بسم الله الرحمن الرحيم

دولــة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
كلية العلوم الإسلامية
قسم الدعوة وأصول الدين

التشيع في الســـودان

(خطره ـ آثاره ـ مقاومته)

دراسة قضية مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة وأصول الدين

لعام (1434 هـ ـ 2013 م)

الباحث : محمد صالح إبراهيم حامد

هيكل ج

الرقم المرجعي Am795

إشراف الدكتور محمد السيد البساطي

بسم الله الرحمن الرحيم

المـقـدمـة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين ،

أما بعد:

فإن دراسة الفرق ومعرفة الأخطار التي تجلبها على المسلمين من أهم ما ينبغي أن يهتم به عامة المسلمين فضلا عن طلاب العلم والدعاة إلى الله ،

ولهذا كان من الواجب على كل ناصح لأمته ، محب لوحدتها واجتماعها أن يسعى ـ ما استطاع ، في لم شملها وتوحيد كلمتها على الحق ، وإعادتها كما كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عقيدة وشريعة وأخلاقاً ،. وقد كان المسلمون على ما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق الموافق لصحيح المنقول وصريح المعقول ، فلما قتل عثمان رضي الله عنه ووقعت الفتنة ، وظهرت الفرق والنحل ومنها فرقة الشيعة وهي أشد الفرق معاداة لأهل السنة والكيد لهم والطعن في مذهبهم ، والسعي لنشر التشيع بينهم حيث يزداد نشاطهم يوماً بعد يوم.

ومن أهم ما يعالج به هذا الأمر كشف انحرافاتهم في العقائد والسلوك وخطرهم على المجتمع ، وذلك لرفع الالتباس ، وبيان الحق للناس ، ونشر دين الله سبحانه ، وإقامة الحجة على من يتبع تلك الطائفة ، فهؤلاء يضللون أتباعهم بالشبهات والأقوال الموهمة ، فتجد أتباع الشيعة هم ما بين زنديق ، أو جاهل ، ومن الضروري تعليم الجاهل ، وكشف حال الزنديق ليعرف ويحذر .

وهكذا فإن بيان العقائد الفاسدة من مطالب الدعوة إلى الله تعالى ، وهو منهج القرآن وعليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأئمة السلف وهو سبيل المؤمنين فإن التصدى لأهل البدع والأهواء والافتراق من سنن الهدى ومن مطالب الدين وغاياته ، ومن أبواب الجهاد ، وأعلى درجات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وفق غايات الدعوة ومقاصدها.

وإنَّ من التحديات الخطيرة التي يواجهها السودان التمدد الشيعي الرافضي ، والتي تغذيه وتدعمه دولة إيران والتي استغلت التعاطف السوداني الرسمي مع الثورة الإيرانية ، ووجود تعاطف سوداني طبيعي بحكم انتشار التصوف في السودان المعروف عنه الحب الشديد لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، دون معرفة ما هو التشيع ولا كيف نشأ ودون إلقاء نظرة على ماضيه ولا التفكر في مستقبل ما يسببه لهم من مخاطر يهدد دنياهم وآخرتهم.

وبالتالي يعتقد عدد كبير منهم إن التشيع ما هو إلا أحد المذاهب الفقهية كالحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ،

فأحببت أن يكون مجال هذا البحث القصير في هذه الجزئية لتنبيه على بطلان معتقدات هذا المذهب وخطورة انتشاره وطرق مقاومته ،

مشكلة البحث :

إن خطر التمدد الشيعي الرافضي ينمو كالسرطان في جسم الأمة السودانية مستغلا التعاطف الرسمي لثورة الإيرانية والتصوف والجهل وطبيعة الإنسان السوداني ، كل ذالك بحاجة إلى دراسة علمية تبين بطلان هذا المذهب وتفند إدعاءاته الكاذبة وخطره على العقيدة وأمن المجتمع ،

أهداف البحث :

1.إبراز عقيدة الشيعة على حقيقتها وبيان أكاذيبهم

2.إبراز خطورة التشيع وانعكاساته على المجتمع السوداني

3. إبراز حجم انتشار التشيع في المجتمع السوداني السني

4. مقاومة التشيع والقيام بواجب الدعوة إلى الله

الدراسات السابقة :

لم أطلع حسب علمي على دراسة خاصة أو رسالة علمية حول التشيع في السودان إلا ما كان من مقالات في الصحف والمجلات المطبوعة والإلكترونية .

منهج البحث :

كان منهجي في هذه الدراسة :

1 المنهج الاستقرائي ومن خلاله كان استقراء النصوص وأقوال أهل العلم والزيارات الميدانية.

2.المنهج التحليلي وفيه كان تحليل النصوص وأقوال أهل العلم .

3.المنهج النقدي الذي يناقش ويرجح للوصول إلى أصوب الأقوال وفق فهم السلف الصالح للكتاب والسنة رضوان الله عليهم .

4.عزوت النصوص إلى مصادرها .

5.ألتزمت بقواعد الإملاء والترقيم بقدر ما استطعت .

هيكل البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وتحت كل فصل مباحث وتحت كل مبحث مطالب .

فالفصل الأول تعريف التشيع ونشأته وبعض عقائدهم .

وتضمن هذا الفصل مبحثين وهما :

المبحث الأول تعريف التشيع في اللغة والاصطلاح وتحته ثلاثة مطالب

المطلب الأول تعريف التشيع في اللغة

المطلب الثاني تعريف التشيع في الاصطلاح

المطلب الثالث نبذة عن نشأة التشيع

المبحث الثاني بعض عقائد الشيعة وتحته خمسة مطالب

المطلب الأول عقيدة الشيعة في القرءان

المطلب الثاني عقيدة الشيعة في الصحابة

المطلب الثالث الإمامة عند الشيعة

المطلب الرابع التقية عند الشيعة

المطلب الخامس المهدي عند الشيعة

الفصل الثاني التشيع في السودان أسبابه ووسائله ومقاومته

وأشتمل هذا الفصل على أربعة مباحث وهي كالتالي :

المبحث الأول دخول التشيع في السودان وفيه مطلبان

المطلب الأول السودان يحظى باهتمام خاص لدى إيران

المطلب الثاني دخول التشيع في السودان

المبحث الثاني أسباب التشيع في السودان وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول استغلال التصوف والجهل والفقر

المطلب الثاني استغلال المواقف السياسية

المطلب الثالث التسهيلات الحكومية

المبحث الثالث أهم الوسائل والطرق لنشر التشيع وفيه أيضا ثلاثة مطالب :

المطلب الأول بناء المعاهد والمراكز والمكتبات العامة

المطلب الثاني الجمعيات والروابط

المطلب الثالث مؤسسات اقتصادية ومشاريع استثمارية

المبحث الرابع أخطار التشيع وطرق التصدي له وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول بعض مواقف الشيعة ودورهم الهدام عبر التاريخ

المطلب الثاني موقف الشيعة من أهل السنة في العصر الحديث

المطلب الثالث طرق التصدي لظاهرة التشيع في السودان

الخاتمة وتضمنت نتائج البحث وأهم التوصيات

فقد كان جل همي ومقصدي أن أنبه السودانيين على أخطار التشيع عقديا وسلوكيا وأمنيا في هذا البحث المتواضع مع اعترافي بقصر باعي وقلة بضاعتي ، ولا أدعي الإطراف والابتكار ، وحسبي أني بذلت جهدي وغاية طاقتي .

وختاما ما كان لي أن أصل شيئا مما ابتغيت لولا عون ربي فله الحمد أولا وأخرا وظاهرا وباطنا ؛ فما أصبح بي أو بأحد من العباد من نعمة إلا هو موليها ومسديها فله الشكر والحمد على ما أنعم وأسدى .

ولوالدي الكريمين الفضل بعد الله عز وجل وقد أسديا إلي من معروف وحسن الرعاية ما لا أملك القدرة على مقابلته ومكافأته .

ولسعادة الدكتور محمد السيد البساطي الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث كما أنه درسني معظم مواد هذه المرحلة وهذا يوجب علي أن أسجل له الشكر الصادق والدعاء أن يعظم الله له الأجر والمثوبة وأن يصلح له النية والذرية وأن يبارك في وقته وعمله.

كما لا يسعني إلا أن أشكر جامعة المدينة العالمية ، أبقاها الله منارة للعلم ومنهلا لطلاب العلم ، كما أشكر كلية العلوم الإسلامية وأخص منها قسم الدعوة وأصول الدين فلهم مني جزيل الشكر ، كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر لجمعية إحياء التراث الإسلامي وجمعية الإحسان الخيرية لما بذلتاه ، أسأل الله أن يكون في ميزان حسنات القائمين عليهما .

وأشكر كل أهل الفضل علي من مشايخي وزملائي أكثر من أن أحصرهم فجزاهم الله عني خيرا وأجزل لهم المثوبة ، وسأبقى حافظا معروف الجميع ما مد لي في الحياة .

أدعو الله تعالى أن يجزي الجميع عني أحسن الجزاء إنه سميع مجيب .

هذا وأسأل الله جل وعلا أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفصل الأول تعريف التشيع ونشأته وبعض عقائدهم

المبحث الأول تعريف التشيع في اللغة والاصطلاح

وفي هذا المبحث سنتناول تعريف الشيعة والتشيع ليكون مدخلا لمعرفة هذه النحلة التي أبتلي بها العالم الإسلامي ولاسيما فعصرنا الحاضر بعد أن أصبحت لهم دولة تقف وراء نشر هذا المذهب وذلك من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول تعريف الشيعة في اللغة

الشيعة في اللغةً : بمعنى الأعوان والأنصار والأحزاب والأتباع.

وقال ابن منظور : والشيعة :القوم الذين يجتمعون على الأمر وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع.

وقال : وأصل الشيعة الفرقة من الناس ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، وأصل ذلك من المشايعة : وهي المتابعة والمطاوعة.(1)

وهكذا فالشيعة والتشيع والمشايعة في اللغة تدور حول معنى :

المتابعة والمناصرة ، والموافقة بالرأي ، والاجتماع على الأمر أو الممالأة عليه.

وجاءت لفظة الشيعة في القرءان لعدة معاني ، وأجمل ابن الجوزي معانيها بقوله : "وذكر أهل التفسير أن الشيع في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها : الفرق ، ومنه قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا}(2) وقوله : {وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا}(3) يعني بالشيع : الفرق ،

---

1 انظر : ابن منظور محمد بن مكرم لسان العرب ط 1 (الناشر : دار صادر – بيروت) مادة شيع 189/8

2 سورة الأنعام الآية : 159.

3 سورة القصص الآية : 4

والثاني : الأهل والنسب ومنه قوله تعالى : {هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ} (1)

والثالث : أهل الملة ، ومنه قوله تعالى : {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ } (2) وقوله : {إِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ } (3)

والرابع : الأهواء المختلفة ، قال تعالى : { أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً } (4)

ويقول ابن القيم رحمه الله أن لفظ الشيعة والأشياع غالباً ما يستعمل في الذم ، ويقول : ولعله لم يرد في القرآن إلا كذلك ، كقوله تعالى : {ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} ، وكقوله : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا} ، وقوله : {وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ} ويعلل ابن القيم لذلك بقوله : "وذلك والله أعلم لما في لفظ الشيعة من الشياع ، والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع ، ولهذا لا يطلق لفظ الشيع إلا على فرق الضلال لتفرقهم واختلافهم " (5).

هذه ألفاظ الشيعة في كتاب الله ومعانيها ، وهي لا تدل على الاتجاه الشيعي المعروف ، بأي حال من الأحوال ولكننا نجد من الشيعة من يحاول أن يفسر بعض ألفاظ الشيعة الواردة في كتاب الله بطائفته ويؤول كتاب الله على غير تأويله ، ويحمل الآيات ما لا تحتمل ، مثل تأويلهم قوله تعالى : {إِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ} (6) أي من شيعة علي رضي الله عنه وهو أمر يعرف بطلانه من الإسلام بالضرورة ، كما هو باطل بالعقل ، والتاريخ ، والصحيح إن إبراهيم من شيعة نوح عليه السلام وعلى منهاجه وسنته (7)

---

1 سورة القصص الآية : 15

2 سورة مريم الآية : 69

3 سورة الصافات الآية : 83

4 سورة الأنعام الآية : 65

5 ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بدائع الفوائد ط 1 (مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1416 ـ 1996) : 155/1

6 سورة الصافات الآية : 83.

7 أبي الفداء إسماعيل بن كثير تفسير القرآن العظيم ط 1 (دار المعارف ـ بيروت) : 14/4

المطلب الثاني تعريف التشيع في الاصطلاح

هو الاعتقاد بآراء وأفكار معينة وقد اختلف الباحثون في هذه الأفكار والآراء كثرة وقلة وانطلاقا من كون التشيع اعتقادا بآراء معينة ذهب العلماء والباحثون تبعا لذلك إلى تعريفه على اختلاف بينهم في سعة مدى هذه التعاريف وضيقها ، وهناك عدة تعريفات شيعية كانت أو غيرها وسأكتفي بتعريفين واحد من تعريفات الشيعة وواحد من غيرهم،

أولاً : تعريف شيخ الشيعة سعد بن عبد الله القمي مات سنة 381 هـ حيث قال : هم شيعة علي بن أبي طالب وفي موضع آخر يقول : "الشيعة هم فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته(1) .

في هذا التعريف أولا لا يشير إلى أي أصل من أصول التشيع ، مثل مسألة النص على إمامة علي وولده وغيرها إلا ذكره لإمامة علي فقط بدون ذكر النص أو بقية الأئمة ، وثانيا يدعي في هذا التعريف وجود شيعة لعلي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا حجة تسند هذا الادعاء لا من الكتاب ولا من السنة ، ولا من وقائع التاريخ الثابتة ، فالصحابة كانوا في عهده صلى الله عليه وسلم عصبة واحدة ، وجماعة واحدة ، وشيعة واحدة تشيعهم وولاؤهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

***

1 النوبختي الحسن بن موسى المقالات والفرق ط.2 (الناشر بيروت : دار الاضواء ، 1984) ص : 3 وص 15

ثانيا :تعريف الشهرستاني وهو إن الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، إما جلياً ، وإما خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده وقالوا : ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية ، وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص ، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر. والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية ، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك (1) .

إن القول بأن الشيعة هم أتباع لعلي رضي الله عنه ، غير صحيح و يؤدي إلى نتيجة خاطئة تخالف إجماع الأمة كلها ، وهذه النتيجة هي أن يكون علي شيعياً يرى ما يراه الشيعة ، وعلي رضي الله عنه ، بريء مما تعتقده الشيعة فيه وفي بنيه ، ولذلك لابد من وضع قيد واحتراز في التعريف رفعاً للإبهام ، فيقال : هم الذين يزعمون اتباع عليّ ، حيث إنهم لم يتبعوا علياً على الحقيقة ، وليس أمير المؤمنين على ما يعتقدون ، أو يقال : بأنهم المدعون التشيع لعلي ، كما عبر عنهم بعض أهل العلم بالرافضة المنسوبون إلى شيعة علي ، (2) فالتشيع درجات ، وأطوار ، ومراحل ، كما أنه فرق ، وطوائف ، وقد انحصرت الفرق الشيعية المعاصرة بثلاث فرق ، تقريبا وهي:

1 / الاثنا عشرية وهي أكبر الطوائف اليوم ، وتمثل أكثرية الشيعة وجمهورها .

---

1 الشهرستاني محمد بن عبد الكريم الملل والنحل (الناشر : دار المعرفة ـ بيروت ، 1404 هـ : 146/1

2 أنظر شيخ الإسلام بن تيمية منهاج السنة ط 1 (مؤسسة قرطبة) : 106/2

2 / الإسماعيلية وهم الذين قالوا : بإمامة إسماعيل بن جعفر بعد جعفر ومن الإسماعيلية انبثق القرامطة والحشاشون والفاطميون والدروز وغيرهم ، وللإسماعيلية فرق متعددة وألقاب كثيرة تختلف باختلاف البلدان.

3 / الزيدية وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقد افترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضى عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لإتباعهم له . (1)

وإن ما نذكره في هذا البحث عن الشيعة نقصد به الفرقة الأولى وذلك لأنهم أشهر هذه الفرق ، باسم الشيعة اليوم ، وأنهم أكثر هذه الفرق عددا ، و منتشرون في كثير من البلدان،وهم يسعون لتشييع أهل السنة بكل الوسائل ، ويسخرون في ذلك كل ما بوسعهم من قوة ، ويكاد أن يكون مذهبهم هو الغالب الآن بين الشيعة ، وأن دولة إيران تتبنى هذا المذهب وتدعو إليه وسفاراتها في الدول بمثابة مراكز دعوة لهذا المذهب ،

***

1 شيخ الإسلام ابن تيمية مرجع السابق 21/1،

المطلب الثالث نبذة عن نشأة التشيع

اختلف مؤرخو الفرق في تحديد بداية التشيع اختلافاً كثيراً لأن نشوء الفرق وثيقة الاتصال بالأحداث التاريخية ، مثل خروج الخوارج ظهر وقت التحكيم ، وأما التشيع فقد كانت عدة حوادث تاريخية لها أثر بالغ في تكوين المذهب الشيعي فهناك أحداث تاريخية رُبط بينها و بين ظهور التشيع .

فالشيعة يرون أن التشيع قديم ولد قبل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه ما من نبي إلا وقد عرض عليه الإيمان بولاية علي وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذه المزاعم ، ومن ذلك ما جاء في الكافي عن أبي الحسن قال : "ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ، ووصية عليّ عليه السلام ". وعهد الله إلى آدم في محمد والأئمة من بعده فترك ولم يكن له عزم ، وقالوا : ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب مجيبين ، وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين .. فلا يدخل الجنة إلا من أحبه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار (1)

ولم تكتف مبالغات الشيعة بالقول بما سلف ، بل قالوا بأن : "الله عز وجل عرض ولايتنا على السماوات والأرض والجبال والأمصار " (2) و قال هادي الطهراني: "تدل بعض الروايات على أن كل نبي أمر بالدعوة إلى ولاية علي رضي الله عنه ، بل عرضت الولاية على جميع الأشياء فما قبل صلح ، وما لم يقبل فسد "(3)

---

1 أنظر الكليني محمد بن يعقوب أصول الكافي : 437/1 والنوري الطبرسي الحاج ميرزا حسين / مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل ط 3 (الناشر بيروت : آل البيت لإحياء التراث 1991) 195/2

2 هادي الطهراني ، ودايع النبوة (الناشر تهران : دار العلم ، 1393 هـ) ص : 155

3 النوري المرجع السابق : 195/2

وبطلان هذا الرأي معلوم من الدين بالضرورة وكتاب الله بين أيدينا ليس فيه شيء من هذه المزاعم ولم يرد في السنة الصحيحة إلا ما ينقض هذا الرأي ، ولقد كانت دعوة الرسل ، عليهم السلام ، إلى توحيد الله لا إلى ولاية علي والأئمة كما يفترون ، قال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَاْ فَاعْبُدُونِ}(1) وقال تعالى : {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} (2) فكل رسل الله وأنبيائه كانوا يدعون قومهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، فقال نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب عليهم السلام لقومهم : {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} (3) وقد قال صلى الله عليه وسلم:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .. " (4) وإن أئمة السلف متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان .(5)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وهذه كتب الأنبياء التي أخرج الناس ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليس في شيء منها ذكر عليّ وهؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب لم يذكر أحد منهم أنه ذكر عليّ عندهم ، فكيف يجوز أن يقال : إن كلاً من الأنبياء بعثوا بالإقرار بولاية علي ، ولم يذكروا ذلك لأممهم ، ولا نقله أحد منهم ؟! " (6) ويقول كلام المجانين ، فإن أولئك ماتوا قبل أن يخلق الله علياً فكيف يكون أميراً عليهم ؟!، وغاية ما يمكن

---

1 سورة الأنبياء ، الآية : 25

2 سورة النحل ، الآية : 36

3 وسورة الأعراف ، الآية : 59،

4 البخاري ج 1 / 11 ومسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله 51/1-527

5 انظر الحنفي ، ابن أبي العز شرح الطحاوية تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء (الناشر : المكتب الإسلامي دمشق 1984) ص : 75

6 شيخ الإسلام ابن تيمية مرجع سابق : 64/4

أن يكون أميراً على أهل زمانه ، أما الإمارة على من خلق قبله ، وعلى من يخلق بعده ، فهذا من كذب من لا يعقل ما يقول ، ولا يستحي مما يقول ... ويبني أمره على الكذب والغلو والشرك والدعاوى الباطلة ، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، (1)

ويرى بعض الشيعة أن التشيع بدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والإسلام والتشيع اسمان مترادفان لحقيقة واحدة أنزلها الله ، وبشر بها الرسول صلى الله عليه وسلم وأن الشيعة ظهرت في عصره ، وأن بعض الصحابة كانوا يتشيعون لعليّ ، ويوالونه ويقولون بإمامته في زمنه صلى الله عليه وسلم وذكروا منهم ، المقداد بن الأسود الكندي ، وسلمان الفارسي ، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري ، وعمار بن ياسر المذحجي ، وهم أول من سموا باسم التشيع من هذه الأمة (2)

والدوافع للقول بهذا الرأي هو أن بعض علماء المسلمين أرجع التشيع في نشأته وجذوره إلى أصول أجنبية ، كاليهودية والمجوسية وغيرها وذلك لوجود ظواهر واضحة تثبت ذلك ، فقاموا بمحاولة إعطاء التشيع صفة الشرعية ، وحاولوا تأييدها وإثباتها بكل وسيلة ، فوضعوا روايات كثيرة ونسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي روايات لا يعرفها علماء السنة ولا نقلة الشريعة ، بل هي بين موضوع ومطعون في طريقه ، أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة وإن هذا الرأي لا أصل له في الكتاب والسنة ، وليس له سند تاريخي ثابت ، بل هو رأي يجافي أصول الإسلام وينافي الحقائق الثابتة ، فقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء ،لا ليفرقها شيعاً وأحزاباً ، ولم يكن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيعة

---

1 شيخ الإسلام ابن تيمية مرجع سابق : 4/ 78

2 أنظر القمي المقالات والفرق ص: 15. و آل كاشف الغطاء محمد الحسين أصل الشيعة وأصولها ط9 (الناشر بيروت : دار البحار ، 1960) ص 118

ولا سنة ، والله سبحانه وتعالى يقول : {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ} (1) لا التشيع ولا غيره ، ومن الحقائق التاريخية المتواترة لم يكن للشيعة وجود في زمن أبي بكر وعمر وعثمان فضلا أن يكون لهم في عهده صلى الله عليه وسلم ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية : «ففي خلافة أبي بكر وعمر لم يكن أحد يسمى من الشيعة ، ولا تضاف الشيعة إلى أحد » (2)

ويرى آخرون أنه ظهر في آخر أيام عثمان رضي الله عنه و قوي في عهد علي رضي الله عنه في حين يرى بعضهم أنه ظهر في معركة الجمل حين تواجه علي و طلحة والزبير ، وقيل بعد يوم صفين وقيل بعد مقتل الحسين ، وغير ذلك من الأحداث .

وأن التشيع لعلي بدأ بمقتل عثمان رضي الله عنه ، يقول ابن حزم : "ثم ولي عثمان ، وبقي اثني عشر عاماً ، وبموته حصل الاختلاف ، وابتدأ أمر الروافض ". والذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي وبدأ حركته ، السبئية في أواخر عهد عثمان وكانت تقول بألوهية علي ، كما تقول برجعته وتطعن في الصحابة ، وعبد الله بن سبأ أصله من اليمن وكان يهودياً يتظاهر بالإسلام ، رحل لنشر فتنته إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة ، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه فأخرجه أهلها ، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته. (3) وقال ابن حجر : "عبد الله بن سبأ من غلاة الزنادقة ضال مضل ، أحسب أن علياً حرقة بالنار " (4)

---

1 سورة آل عمران، آية: 19.

2 شيخ الإسلام ابن تيمية مرجع سابق : 78/4

3 الشهرستاني مرجع سابق 1 / 174 ، وابن كثير / البداية والنهاية : 167/7 ، ومن مصادر الشيعة : القمي المقالات والفرق ص: 20 ، والنوبختي مرجع سابق : 1/ 22

4 مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 518/4 .

وقد تكاثر ذكر أخبار فتنته وشذوذه وسعيه في التآمر هو وطائفته في كتب الفرق والرجال والتاريخ وغيرها من مصادر السنة والشيعة جميعاً ، وأكد ت طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية إن ابن سبأ أول من أحدث القول بالعصمة لعلي ، وبالنص عليه في الخلافة ، وأنه أراد إفساد دين الإسلام ، كما أفسد بولس دين النصارى(1)

وقال أبو زهرة الذي ذكر أن عبد الله بن سبأ هو الطاغوت الأكبر الذي كان على رأس الطوائف الناقمين على الإسلام الذين يكيدون لأهله ، وأنه قال برجعة علي ، وأنه وصي محمد ، ودعا إلى ذلك وذكر أن فتنة ابن سبأ وزمرته كانت من أعظم الفتن التي نبت في ظلها المذهب الشيعي (2)

وهكذا صار التشيع قناعاً يتستر به كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين من الأعداء والمتربصين الحاسدين وأصبح يحمل في طياته عقائد باطلة ، كان لليهود فيها دور مباشرة في إقحامها في العقيدة الإسلامية ، كما هي طبيعتهم عبر التاريخ وكما وصفهم الله (يحرفون الكلم عن مواضعه) .

***

1 مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية / جمع عبد الرحمن بن قاسم : 518/4

2 انظر : أبو زهرة ، محمد أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية : (الناشر القاهرة : دار الفكر العربي ، 1971) 31/1-33 .

المبحث الثاني بعض عقائد الشيعة

في هذا المبحث قصدت تقديم فكرة مبسطة ومختصرة جدًا عن بعض عقائد الشيعة ، الذين اتخذوا رداءهم النفاق ، وشعارهم الكذب ، ودينهم اللعن والتكفير للصّحابة وأتباعهم وهم يخدعون من يجهل حقيقتهم ، ويلبسون لباس الدّين ،ويظهرون التّباكي على قضايا المسلمين.

وكان لابن سبأ اليهودي الأثر البارز في ظهور فكرة التشيع كما أسلفنا التي أستقى منها الرافضة منهجهم المشابه لعقائد اليهود في مسائل كثيرة ، وبعقائدهم الفاسدة التي خالفوا فيها أمة الإسلام ، منها اعتقادهم تحريف القرآن الكريم ، وتكفيرهم الصحابة ، والإمامة والتقية وعقيدتهم في المهدي ، وغير ذلك مما دونه علماؤهم في المعتمد من مصنفاتهم ، وفيما يلى نذكر بشيء من التفصيل بعض عقائدهم لنبين ما يتسترون وراءه من الأكاذيب .

وإن العلماء بينوا عقائد الشيعة وأصول دينهم ، لكني رأيت أن أذكر في هذا المبحث أهم ما يلبسون ويخدعون به العوام والجهلة من المسلمين والمبحث يشتمل على خمسة مطالب ، .

المطلب الأول عقيدة الشيعة في القرءان

إن القرآن في اللغة هو مصدر مرادف للقراءة ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسماً للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله ،

وفي الاصطلاح القرآن هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المعجز ولو بسورة منه .

وأما عقيدة الشيعة في القرءان الكريم فإنهم يعتقدون مجموعة من العقائد الفاسدة في القرءان وشحن علماؤهم مؤلفاتهم بروايات مفتعلة ومختلقة لإثبات أن القرآن الكريم الموجود بين أيدينا الآن ناقص ومحرف وأن القرآن الكامل عند علي رضي الله عنه وأورثه الأئمة وهو الآن عند

المهدي المنتظر ، وهذا الزعم ناتج عن اعتقاداتهم الخبيثة وظنونهم السيئة بالصحابة رضوان الله عليهم حيث اتهموهم بالعبث بالقرآن بزيادة فيه ونقصان وفق ما يتماشى مع أهوائهم.

قال الكليني : عن أبي عبد الله أنه قال : (إن عندنا لمصحف فاطمة ، وما يدريك ما مصحف فاطمة ؟ قلت : وما مصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد قال : قلت : والله هذا العلم) (1)

وهكذا ينفون وجود حرف واحد من قرآن فاطمة رضي الله عنها في القرآن الذي بين أيدينا! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

قال أبو الحسن العاملي في تفسيره مرآة الأنوار : "اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة اللآتية وغيرها ، أن هذا القرآن الذي بين أيدينا وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من التغييرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيراً من الكلمات والآيات... " (2).

ولا أطول بذكر الروايات عن الشيعة والتي تنص على أن القرآن محرف ؛ لأن هذه المسألة قد أجمع عليها علماؤهم في القديم والحديث ، فلم يبق من علمائهم المعتبرين إلا وقال بتحريف القرآن ، إلا من تشبث بالتقية وتظاهر بالقول بعدم التحريف ،

يقول نعمة الله الجزائري : «إن الأصحاب (أي علماء المذهب الشيعي) قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن »(3)

---

1 أصول الكافي مرجع سابق 239/1 ـ 314

2 عبد الله الموصلي حتى لا ننخدع حقيقة الشيعة (ط 20 الناشر : مكتبة الإمام البخاري 2006) ص:150

3 الميرزا النوري الطبرسي فصل الخطاب ص 30

وصور التحريف التي زعموا إن القرءان تعرض عليها هي كالتالي :

أولا : تحريف بعض آياته كقوله تعالى (واجعلنا للمتقين إماما) فيزعمون أن الآية محرفة وأنها أنزلت هكذا (واجعل لنا من المتقين إماما).

ثانيا : أن القرآن أسقط منه ما يدل على إمامة علي وفضائله وفضائل أهل البيت ومثالب أعدائهم كقوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي) وقوله (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمدا رسولي وأن عليا أمير المؤمنين) وقد يكون الساقط آية أو آيات مثل (وجعلنا عليا صهرك) وتارة تكون سورة كاملة كسورة الولاية التي زعموا أنها سورة طويلة اشتملت على مناقب أهل البيت (1)

ثالثا : إنفراد الأئمة وبخاصة علي بجمع القرآن ويعتقدون أن قرآنه مثل هذا القرآن ثلاث مرات ، (2)

رابعا : اعتقاد إنفراد الأئمة بفهم القرآن ومعرفة أسراره ! فهم المرجع الذين لا يشتبه عليهم شيء من القرآن وهم الراسخون في العلم .(3)

خامسا : اعتقاد أن للقرآن ظاهرا وباطنا وأن الناس لا يعلمون إلا الظاهر وأما الباطن فلا يعلمه إلا الأئمة ومن يستقي من علمهم وقد استغلوا هذه العقيدة في تفسير القرآن تفسيرا يخدم مذهبهم وهواهم فأولوا كثيرا من الآيات بتأويلات باطلة .

---

1 المجلسي محمد باقر بن محمد تقي الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية : 363/2-364.

2 الكليني الكافي مرجع سابق : 374/1

3 مجلسي : بحار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار : (مؤسسة الوفاء ١٤٠٣ هـ) 78/92 -106.

وهذه العقيدة تمثل الرأي الشيعي العام وقد وردت في أوثق كتبهم كالكافي للكليني وألف الحاج ميرزا حسين الطرسي (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وجمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة قديما وحديثا أنهم يعتقدون بوجود النقص والتحريف في القرآن الكريم ،. والذي حملهم على هذه العقيدة المنكرة على القرآن ثلاثة أمور : –

الأمر الأول : أن عقيدة الإمامة التي جعلوها أصل دينهم والمدار الكلي لعقائدهم ليس لها ذكر في القرآن فلجئوا إلى القول بأن القرآن أسقط منه ما يتعلق بالإمامة حتى لم يبق فيه إلا مجرد رموز وإشارات لأسماء الأئمة !!

الأمر الثاني : إن القرآن مدح الصحابة وحث على محبتهم والترضي عنهم وهذا يصطدم مع عقيدتهم في تكفير الصحابة إلا قليلا منهم !!

الأمر الثالث : إن جمع القرآن الأول من أعظم مناقب الصديق الذي اتهموه بالتآمر على علي وإبعاده عن الخلافة ! ولهذا جعلوا المنقبة مثلبة والحسنة سيئة فعل الحاقد الجاهل والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إن أهل السنة يعتقدون أن القرآن الذي بين أيدينا ويتداول المسلمون له حالياً هو نفسه الذي نزل على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، دون أن يضاف إليه أو يحذف منه شيء ، فمنذ الأيام الأولى لنزول الوحي كان كتّابه يدونونه ، وحفظه عن ظهر القلب عدد كبير من المسلمين ؛ وقد حظي حفاظ القرآن وقراؤه بمكانة خاصة في المجتمعات الإسلامية ؛

وذلك ، أدى إلى صيانة القرآن من التحريف والتغيير ، بالإضافة إلى أن الله سبحانه وتعالى ضمن حفظ القرآن إلى الأبد فلا يمكن أن تمسه يد التحريف والتغيير مطلقاً ، قال تعالى :

{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (1)

---

1 سورة الحجر الآية : 9

والقرآن عند أهل السنة هو أصل الأصول ، والطعن فيه طعن في ديننا بالكلية والقول بتحريف القرآن تكذيب الله في قوله ، ومن كذب الله فقد كفر ، نعوذ بالله من الكفر .

ومن اعتقد عدم صحة حفظه من الإسقاط واعتقد ما ليس منه أنه منه فقد كفر ، ويلزم من هذا رفع الوثوق بالقرآن كله ، وهو يؤدي إلى هدم الدين ، ويلزمهم عدم الاستدلال به والتعبد بتلاوته ، لاحتمال التبدل ، وفي حقيقة الأمر إن الشيعة هم الذين حرفوا القرآن ، فكثيراً ما يزيدون في القرآن ما ليس منه ، ويدعون أنه قراءة أهل البيت ، وكل الأسانيد التي عندهم لا تخلو من كذاب أو متهم بالكذب والتعصب في التشيع ، لا يثقون بروايات الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم و يثقون في كل شيعي متزندق ، وجل رواياتهم التي تطعن في هذا القرآن وغيرها من عقائدهم الخبيثة يروونها عن جعفر بن محمد الصادق ، وهو منها براء سيسألون يوم القيامة عنها أمام الله عز وجل من سوء ما نسبوه إليه ،

ونختم هذا المطلب بما قاله الخميني :

قال الخميني قائد الثورة الشيعية الإيرانية في كتابه "كشف الأسرار ": لقد أثبتنا في بداية هذا الحديث بأن النبي أحجم عن التطرق إلى الإمامة في القرآن ، لخشية أن يُصاب القرآن من بعده بالتحريف ، أو أن تشتد الخلافات بين المسلمين ، فيؤثر ذلك على الإسلام! ... وواضح بأن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله ، وبذل المساعي في هذا

المجال ، لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه " (1)

---

1 روح الله الخميني كشف الأسرار ، ترجمة الدكتور محمد البنداري ، ط 1 (الناشر عمان : دار عمار للنشر ، 1978) ص 149 و 155

وقال في معرض كلامه عن الإمامة والصحابة:«..فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا والرئاسة ، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ، ويُسقِطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد ، ويلصقون العار ـ وإلى الأبد ـ بالمسلمين وبالقرآن ، ويُثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى » (1)

أنظر كيف اتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتقصير والكتمان ، والتحريف جاء ابتداءً من طرفه وأنه لم يبلغ عن ربه ما أمر الله به وأوحى إليه في شأن الإمامة والأئمة وأنه أحجم عن ذكر الأئمة في القرآن رغم نزول الآيات عليه في ذلك ، لذا فالأمة وقعت بعده فيما وقعت فيه من الفتن والمشاكل ، وكيف اتهم الصحابة في اسقاط القرءان وإلحاق العار بالمسلمين فسبحان الله ،وهكذا يصدق عليهم قول من قال فيهم : إن الشيعة أكذب الناس في المنقولات وأجهلهم في المعقولات .

المطلب الثاني عقيدة الشيعة في الصحابة

الصحابي في اللغة هو : الملازم ، هو المعاشر للإنسان ، يقال : فلان صاحب فلان ، أي معاشره وملازمه وصديقه .

وفي الاصطلاح يقول الحافظ ابن حجر في تعريف الصحابي : وأصح ما وقفت عليه من ذلك : أن الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على الإسلام (1)

---

1 الخميني مرجع سابق ص 131

2 العسقلاني أحمد بن علي بن حجر الإصابة في معرفة الصحابة ط 1 (الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت) 10 / 1

وعقيدة الشيعة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هي :

إن الشيعة يعتقدون إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ارتدوا وكفروا إلا نفراً قليلا منهم المقداد ، وسلمان ، وأبو ذر ، واتهموهم بالتآمر لإبعاد علي رضي الله عنه عن الخلافة والتآمر على قتله ومحاربة فاطمة رضي الله عنها ومحاولة إحراق منزلها والهم بنبش قبرها بعد وفاتها !! واتهموا كثير من الصحابة بالدخول في الإسلام ظاهرا طمعا في الحكم وفي سبيل ذلك حرفوا القرآن وكتموا السنة ! أو تلاعبوا بها !!(1)

وفي سبيل إثبات ذلك قد افتروا أقوالا وروايات ونسبوها زورا وبهتانا إلى أئمة من أمثال علي بن أبي طالب ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وغيرهم .

وقد كثرت رواياتهم وأقوالهم التي تفيد مزاعمهم في تكفير الصحابة وتآمرهم ونفاقهم وغير ذلك مما رموا به خيرة الأمة .

ذكر الكليني في فروع الكافي (عن أبي جعفر عليه السلام : كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة ، فقلت : من الثلاثة ؟ فقال : المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي) (2) وذكر الكشي صاحب معرفة أخبار الرجال (رجال كشي) قال : (قال أبو جعفر عليه السلام : ارتد الناس إلا ثلاثة نفر ، سلمان وأبو ذر والمقداد ، قال : قلت : فعمار ؟ قال : قد كان حاص حيصة ثم رجع ، ثم قال : إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد ، وأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض ...

---

1 روضة الكافي للكليني (بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، 2005) ص 202

2 الكليني روضة الكافي ، مرجع سابق ، ص 115 .

وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين بالسكوت ولم يكن تأخذه في الله لومة لائم فأبى أن يتكلم .. (1)

ويتجلى حقدهم على الصحابة في تأويلاتهم للقرآن ؛ كتأويل (تبت يدا أبي لهب) بأن يدا أبي لهب هما أبو بكر وعمر !! وتأويل (قاتلوا أئمة الكفر) بطلحة والزبير !! وتأويل (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) بعائشة !!

وجعلوا آيات الكفر والكافرين والشرك والمشركين في سائر الصحابة أجمعين ، كما نجد ذلك في عدد من أبواب الكافي وبحار الأنوار (2)

فإنه لا يخلو مصنف من مصنفاتهم في مسألة الإمامة ونحوها إلا وفيه من التكفير والسب واللعن ما لا يخطر ببال مسلم ، لأنهم لا يرونهم على الإسلام أصلاً ، وفضلاً عن ذلك فإنهم يرونهم من ألد أعدائهم ، ومن الظالمين لهم ، ويخصون ، كبار الصحابة رضوان الله عليهم بمزيد من الطعن واللعن والتكفير ، ولهم في ذلك أقوال ونصوص تقشعر من سماعها جلود المؤمنين ، فهم يخصون الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان ، وزراء رسول الله وأصهاره بالنصيب الأوفى من التكفير ، واذكر لك مثالين حتى تعلم نفوس هؤلاء الحاقدين ، جاء في مستدرك الوسائل لشيخهم النّوري الطّبرسي عقد بابًا بعنوان : "باب استحباب لعن أعداء

الدّين عُقيب الصّلاة بأسمائهم وساق فيه جملة من رواياتهم ومنها : "عن أبي عبد الله أنّه قال : إنّ من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرّجل فيهم حتى يدعو بهذا الدّعاء :

---

1 الكشي محمد بن عمر معرفة أخبار الرجال (رجال كشي) ص 8 ،.

2 انظر في الكافي: مرجع سابق باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية : 1/412-436 ، وفيه (92) رواية ،

اللّهمّ .. ضاعف لعنتك وبأسك ونكالك وعذابك على اللّذين كفرا نعمتك ، وخوّفا رسولك .. وحلا عقده في وصيه ، ونبذا عهده في خليفته من بعده ، وادعيا مقامه ، وغيّرا أحكامه ، وبدّلا سنّته ، وقلبا دينه ، وصغّرا قدر حجّتك وحججك ، وبدءا بظلمهم ، وطرقا طريق الغدر عليهم ، والخلاف عن أمرهم ، والقتل لهم .. ومنعا خليفتك من سدّ الثّلم ، وتقويم العوج ، وإمضاء الأحكام ، وإظهار دين الإسلام ، وإقامة حدود القرآن ، اللّهمّ العنهما ، وابنتيهما ، وكلّ من مال ميلهم ، وحذا حذوهم ، وسلك طريقتهم وتصدّر ببدعتهم لعنًا لا يخطر على البال ، ويستعيذ منه أهل النّار ، ألعن اللّهمّ من دان بقولهم ، واتّبع أمرهم ، ودعا إلى ولايتهم ، وشكّ في كفرهم من الأوّلين والآخرين " (1)

واسمع ما تقول الشيعة في الخلفاء الثلاثة ابو بكر الصديق .. وعمر الفاروق .. وعثمان بن عفان وكل من يحبهم ! جاء في حق اليقين ، لمحمد الباقر وعقيدتنا الشيعة في التبرؤ : أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، والنساء الأربع : عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض ، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم .(2)

فانظر كيف لعنوا في هذه الكلمات المظلمة المسلمين جميعًا من الأوّلين والآخرين ، وخصّوا بمزيد من اللّعن والتّكفير من أقاما دولة الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونشرا دين الله في العالمين ، وعدوهم وجميع من تبعهما أي جميع المسلمين من أعداء الدين ، وإن هذه اللعنات تؤكد أن واضعها من أتباع تلك الديانات التي قضى عليها الإسلام بقيادة أبي بكر وعمر وإخوانهما رضوان الله عليهم جميعًا.

---

1 الطّبرسي مستدرك الوسائل مرجع سابق : 342/1.

2 المجلسي ،بحار الأنوار ص 519

ولا يرتاب مسلم صادق في إسلامه في سمو منزلة الصحابة وفضلهم ورفعة شأنهم قوم أختصهم الله تبارك وتعالى لصحبة أفضل رسله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي جاء به فتلقوه من مشكاة النبوة وأخلصوا دينهم لله وبذلوا في سبيله المهج والأرواح والغالي والنفيس والأموال والأولاد ففتحوا البلاد وهدوا العباد فكانوا بذلك أهلا لرضوان الله ومحبته ورحمته وجنته فكانوا خير أمة أخرجت للناس وخير القرون.

وكانوا بنعمة الله إخوانًا فأقاموا دولة الإسلام ، وفتحوا البلاد ونشروا الإسلام بين العباد ، وأطفئوا نار المجوسية ، وحطموا طاغوت الوثنية ، وأخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، فأوغروا بذلك صدور الزنادقة الحاقدين من أصحاب تلك البلاد المفتوحة ،

كما أن سيرة وحياة أولئك الكرام تدل على أن عامتهم إنما دخلوا في الإسلام عن إيمان قلبي ورغبة صادقة ، وقدموا في سبيل نصرته أكبر التضحيات إلى حدّ بذل الروح وترك الديار والعشيرة والأقرباء والهجرة ، وكم من المصاعب والمشقات تحملوها في سبيل إيمانهم وعقيدتهم وإسلامهم ، وهل هذه من صفات المنافقين وهل هؤلاء الأبرار منافقون كما تزعم الشيعة ،

وإن تكفير الصحابة وخاصة المهاجرين والأنصار والمبشرين بالجنة يؤدي إلى نسبة الجهل إلى الله سبحانه و تعالى وأنه لا يعلم الغيب ، والطعن فى رحمته وحكمته و سوء اختياره لصحبة نبيه صلى الله عليه و سلم ، ويلزم من تكفير الصحابة الطعن فى القرآن لأن الطعن فى الناقل طعن فى المنقول ، وكذلك يلزم منه الطعن في النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه زوج بنتيه لمنافق عياذا بالله وتزوج من بنات منافقين .. وهذا فيه إيذاء وتنقيصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يؤذي رسول الله ملعون بنص القران الكريم .

وحتى لا يقال هذا تحامل عليهم أو عند بضهم بإمكانكم الرجوع إلى أوثق كتبهم المعتمدة والمليئة بالكذب والبهتان مثل : كتاب سليم بن قيس ص 74-75.ويعتبر أول كتاب ظهر لهم ثم تتابعت كتبهم في تقرير ذلك وإشاعته وعلى رأسها الكافي الكليني / الكافي :

244/2. وهو أوثق كتبهم الأربعة ، ورجال الكشي : ص 6 ، 7 ، 8 ، 9 ، 11. وهو عمدتهم في كتب الرجال ، وغيرها من مصادرهم كتفسير العياشي تفسير العياشي : 199/1 ، والبرهان هاشم البحران / البرهان : 319/1. ، والصافي محسن الكاشاني / الصافي : 389/1. ، وتفسير نور الثقلين الحويزيني / نور الثقلين : 396/1. ، والاختصاص المفيد / الاختصاص : ص 4-5 ، والسرائر ابن إدريس / السرائر : ص 468 ، وبحار الأنوار : 22 / 345 ، 351 ، 352 ، 440.

وغيرها من المصادر والمراجع القديمة والحديثة . والله المستعان

*****

لمطلب الثالث الإمامة عند الشيعة

الإمامة ، في اللغة : التقدم ، تقول : أمّ القوم ، وأمّ بهم تقدمهم وهي الإمامة ، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم ، أو كانوا ضالين ، ويطلق الإمام على الخليفة ، وعلى العالم المقتدى به ، وعلى من يؤتم به في الصلاة .

والإمامة عند الشيعة هي الأصل الذي تدور عليه أحاديثهم وترجع إليه عقائدهم ، وتلمس أثره في فقههم وأصولهم ، وتفاسيرهم وسائر علومهم.ولقد اهتم الشيعة بأمرها في القديم والحديث ، ويعتقد الشيعة أن الإمامة ركن عظيم من أركان الإسلام ، وأصل أصيل من أصول الإيمان ، لا يتم إيمان المرء إلا باعتقادها ، ولا يقبل منه عمل إلا بتحقيقها ، وأول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة الرافضة هو ابن سبأ ، الذي بدأ يشيع القول بأن الإمامة هي وصاية من النبي ومحصورة بالوصي ، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره ، فقد اعترفت كتب الشيعة بأن ابن سبأ كان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه ، وكفرهم ، لأنه كان يهودي الأصل ، يرى أن يوشع بن نون وصي موسى ، فلما أسلم أظهر هذه المقالة في علي ابن أبي طالب ، وهذا ما تعارف عليه شيوخ الشيعة (1)

وأنّ الإمامة منصب إلهي كالنّبوّة ، فكما أنّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنّبوّة والرّسالة ويؤيّد بالمعجزة التي هي كنصّ من الله عليه .. فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنّصّ عليه وأن ينصبه إمامًا للنّاس من بعده . (2)

---

1 المجلسي بحار الأنوار مرجع سابق : 39 / 342 ، و الكليني أصول الكافي مرجع سابق : 227/1.

2 آل كاشف الغطاء مرجع سابق : ص 58

وهكذا أن مفهوم الإمامة عندهم كمفهوم النّبوّة ، فكما يصطفي الله سبحانه من خلقه أنبياء ، يختار سبحانه أئمّة ، وينصّ عليهم ، ويعلم الخلق بهم ، ويقيم بهم الحجّة ، ويؤيّدهم بالمعجزات ، وينزّل عليهم الكتاب ، ويُوحي إليهم ، ولا يقولون أو يفعلون إلا بأمر الله ووحيه .. أي إنّ الإمامة هي النّبوّة ، والإمام هو النّبيّ ، والتّغيير في الاسم فقط.

ولقد اختلفت اتجاهات الشيعة وتباينت مذاهبهم في عدد الأئمة ، فقال بعضهم : خمسة ، وبعضهم : سبعة ، وبعضهم : ثمانية ، وبعضهم : اثنا عشر ، وبعضهم : ثلاث عشر (1) وأقوالهم في هذا كثيرة إذ بعد وفاة كل إمام من أهل البيت تنشأ بعده فرق ، منهم من يتوقف عليه ويجعل عدد الأئمة ينتهي به ، ومنهم من يذهب يلتمس رجلاً آخر من أهل البيت يتخذه إمامًا ، ويكتسب من خلال ذلك ، ويحقق ما في نفسه من موروثات دينية سابقة ، أو تطلعات عرقية وشعوبية ، وينفذ من وراء ذلك أحقاده ومطامعه .

وإذا نفوا أهل البيت ادعاءهم اخترع الكذابون على أهل البيت عقيدة التقية حتى يسهل نشر أفكارهم وهم في مأمن من تأثر الأتباع بمواقف أهل البيت الصادقة والمعلنة للناس .

وهكذا إن قضية الإمامة عندهم ليس بالأمر الفرعي الذي يكون فيه الخلاف أمرًا عاديًا ، بل هي أساس الدين وأصله المتين ، ولا دين لمن لم يؤمن بإمامهم ولذلك يكفر بعضهم بعضًا ، فضلا عن تكفير غيرهم ، وأما مسألة الإمامة عند أهل السنة ليست من أصول الدين التي لا يسع المكلف الجهل بها ، كما قرره جمع من أهل العلم (2)

---

1 الدهلوي ، عبد العزيز غلام حكيم مختصر التحفة : نقله من الفارسية إلى العربية محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي اختصار وتهذيب محمود شكري الآلوسي (استانبول : مكتبة إيشيق ، 1981) ص 193.

2 ابن خلدون ، عبد الرحمن مقدمة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم ... (تونس : الدار التونسية للنشر ، 1989) : 1080/3.

المطلب الرابع التقية عند الشيعة

التقية في اللغةً أنّها : الحذر والحيطة من الضرر ، والتقاة ، والتقية ، والتقوى ، والاتقاء كلّه واحد ، ولهذا جاء في بعض القراءات القرآنية : (إِلا أن تتَّقُوا مِنهُم تَقِيَّةً)

وفي الاصطلاح هي أنها : ما يقال أو يفعل مخالفا للحق لأجل توقى الضرر .

وعند الشيعة هي وقاية النفس من اللائمة والعقوبة ، وهى بهذا المعنى من الدين ، جائزة فى كل شيء ، واعتبروا ترك التقية كترك الصلاة وإنها تسعة أعشار الدين وأن من لا تقية له لا إيمان له ، وذلك طبقا لرواية عن الامام جعفر الصادق أنه قال : « لو قلت إن تارك التقية كتارك الصلاة لكنت صادقاً » وهي من الروايات المتواترة ، وكذلك أن جعل التقية « تسعة أعشار الدين » وقوله « وأن من لا تقية له لا إيمان له »، (1)

وهكذا إن الشيعة توسعت في استخدام التقية وخرجت بها من حال الضرورة إلى حال الاختيار فهي عندهم سلوك جماعي دائم وحالة مستمرة حتى يخرج القائم وهو محمد بن الحسن العسكري ، وكذلك القول الذي ينسبوه لأحد أئمتهم : « عليكم بالتّقية ، فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه ، لتكون سجية مع من يحذره ».(2)

وهكذا اتخذوا التقية غطاء لكذبهم ومخرجا لحبهم الكاذب لأهل البيت ، فمثلا عندما تسألهم لماذا في بعض كتبكم مدح الخلفاء الراشدين يقولون تقية ولماذا لم يخرج علي ابن ابي

1الكليني أصول الكافي مرجع سابق 2 / 217

2 الطوسي أبي جعفر بن محمد بن الحسن (أمالي) تقديم محمد صادق بحر العلوم ط .2 (بيروت: مؤسسة الوفاء 1981) ص 229

طالب رضي عنه عن الخلفاء وزوج ابنته أم كلثوم من فاطمة للفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو حسب معتقدكم كفار يقولون تقية ولماذا علي سمى اثنين من ابنائه بأبي بكر واثنين بعمر وواحد عثمان وهذا من كتبكم يقولون تقية ...الخ

والتقية عند أهل السنة هي مداراة باللِّسان وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان ؛ دفعًا عن نفسه ، من غير أن يستحِلَّ دمًا حرامًا ، أو مالاً حرامًا ، أو يُظْهِر الكفار على عورة المسلمين ، والتقيَّة لا تكون إلا مع الخوف من القتل وسلامة النيَّة .

وحتى تتضح الصورة نذكر بعض الفروق بين التقية المشروعة والتقية عند الشيعة

الفرق الأول : التقية الشرعية من فروع الدِّين ، لا من الأصول وإنما هي من مسائل الفروع ولا بأس إذا تركها المسلم ولم يأخُذ بها ،

وأما التقية الشيعية : فهي من أصول الدِّين ، ومن لوازم الاعتقاد ، بل لا دين ولا إيمان لمن لا تقيَّة له وأنها تسعة أعشار الدِّين في التقيَّة ، ولا دين لمن لا تقيَّة له كما سبق ،

الفرق الثانِي : التقية الشرعية إنما تستخدم مع الكفَّار لا مع المؤمنين ، غالبًا ، كما هو ظاهر الآية : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ (1) ، وقال ابن جرير :"التقيَّة التي ذكَرَها الله في هذه الآية إنَّما هي تقيَّة من الكفَّار ، لا من غيرهم " (2) .

---

1 سورة آل عمران الآية 28

2 انظر: الطبري ، أبي جعفر بن محمد بن جرير جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق محمود محمد شاكر، ومراجعة أحمد محمد شاكر (الناشر القاهرة : دار المعارف) 6 / 316.

وقال سعيد بن جبير : "ليس في الإسلام تَقِيَّة ، إنما التَّقِيَّة لأهل الحرب "(1)

وأما التقية الشِّيعية : فهي مع أهل السُّنة خصوصًا ، فقد بوَّب الحر العاملي بابًا في "وسائله" بعنوان : "باب وجوب عشرة العامَّة (أهل السُّنة) بالتقية " (2) ،

حيث يرون أنَّ أهل السنة من جملة الكفَّار ؛ لأنهم لم يؤمنوا بالأئمَّة لأثني عشر

الفرق الثالث : التقية الشرعية رخصة وليست عزيمة:

التقية الشرعية جاءت رخصةً وتخفيفًا على الأمة في بعض الأحوال الاستثنائيَّة الضرورية

وقال ابن بطَّال : "وأجمعوا على أنَّ من أُكره على الكفر ، واختار القتل أنَّه أعظم أجرًا عند الله " وعن الإمام أحمد أيَّام محنته في خَلْق القرآن أنه سُئل : إنْ عُرِضْتَ على السّيف تجيب ؟ قال : لا ، وقال : "إذا أجاب العالِمُ تقيَّةً ، والجاهلُ يجهل ، فمتى يتبيَّن الحقُّ ؟"(3)

وأما التقية الشيعيَّة : فهي عزيمة وواجبة ، وليست اختيارًا بحيث يمكن تركُها ، ولا فرق في استخدامها بين حالة الإكراه والاضطرار ، وبين حالة السَّعة والاختيار.
قال ابن بابويه مِن أئمتهم : "والتقيَّةُ واجبة ، لا يجوز رفعها إلى أن يَخْرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه ، فقد خرج عن دين الله – تعالى – وعن دين الإماميَّة ، وخالف الله ورسوله والأئمة ".(4)

---

1 انظر : البغوي الحسين لباب التأويل في معاني التنزيل (الناشر بيروت : دار الفكر ، 1979) 2 / 26.

2 انظر الحر العاملي ، محمد بن الحسن وسائل الشيعة في أحكام الشريعة (الناشر القاهرة : دار العهد الجديد ، 1957)11/ 470

3 انظر : زاد المسير لابن الجوزي 1/ 372.

4 انظر في كتابه الاعتقادات ، ص 114، 115.

الفرق الرابع : التقية الشرعيَّة تُستخدم في حالة الضَّعف لا القوَّة :

التقية الشرعية : إنَّما يَلْجأ إليها في حالة الضَّعف لا في جَميع الأحوال ، قال مُعاذ بن جبل ومجاهدٌ : "كانت التقيَّة في بَدْء الإسلام قبل استِحكام الدِّين وقوَّة المسلمين ، وأمَّا اليوم فقد أعزَّ الله الإسلام ، فليس ينبغي لأهل الإسلام أن يتَّقوا مِن عدوِّهم " . (1)

أما التقية الشيعيَّة : فهي في جميع الأحوال ، بلا استثناءٍ ولا تفريق بين حالة الضعف وحالة القوَّة ، وينقلون عن الصَّادق أنه قال : "ليس مِنَّا مَن لم يجعلها شِعارَه ودِثَاره مع مَن يَأمنُه ؛ ليكون سجيَّته مع من يَحْذرُه " (2).

الفرق الخامس : التقية الشرعية تكون باللسان لا بالأفعال :

التقية الشرعية : إنما تكون باللِّسان لا بالأفعال ، قال ابن عباس – رضي الله عنه –: "ليس التقيَّة بالعمل ؛ إنما التقية باللِّسان "، وكذا قال أبو العالية وأبو الشعثاء والضحَّاك والربيع بن أنس . (3)

ويؤيِّد ما قالوه قولُ الله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (4).

---

1 انظر : تفسير البغوي مرجع سابق 2/ 26.

2 الحر العاملي مرجع سابق 11/ 466، "المجلسي بحار الأنوار مرجع سابق 75/ 395.

3 انظر: تفسير ابن كثير مرجع سابق 2/ 609

4 سورة النحل الآية : 106

وعن ابن عبَّاس في قوله – تعالى –: ﴿ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ قال : التُّقاة التكلُّم باللِّسان والقلب مطمئنٌّ بالإيمان ، ولا يبسط يدَه فيقتل ، ولا إلى إثمٍ ، فإنه لا عُذْر له (1).

وأما التقية الشِّيعية ، فهي باللِّسان وبالأفعال ، وبكلِّ ما يمكن فعله ، بل حتَّى عباداتهم يدخل فيها مبدأ التقيَّة كما هو معلوم ، إلى درجة أنَّ تسعة أعشار دينهم في التقية ، كما سبق نَقْلُه.

الفرق السادس: التقية الشرعية لا يجوز أن تكون سجيَّة للمسلم في جميع أحواله :

فالتقية الشرعية ، هي استثناء ورُخصة ، ولا تُمثِّل نهجًا عامًّا في سلوك المسلم بل هي حالة فرديَّة مؤقَّتة ، مقرونة بالاضطرار ،مرتبطةٌ بالعجز عن الهِجْرة ، وتزول بزوال حالة الإكراه (2).

وأما التقية الشيعية : فهي مُلازِمة لطبيعة الفرد الشِّيعي ، ومستمِرَّة معه ، فهو يستخدمها في جميع أحواله ؛ (3).

الفرق السابع : التقية الشرعية ليست هي الوسيلة لإعزاز الدين فلا يُفهم من التقية الشرعية أنَّها من أجل إعزاز الدِّين ، وإنما إعزاز الدِّين يكون من خلال إظهاره على الملأ ، وعدم كتمانه ، كما قال الله – تعالى –: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (4) .

---

1 انظر: السيّوطى ، جلال الدين بن عبّاس الدر المنثور فى التفسير المأثور (الناشر بيروت : دار المعرفة للطباعة و النشر) 2/ 176.1

2 العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر فتح الباري ج 12 / ص 317

3 انظر شيخ الإسلام منهاج السُّنة مرجع سابق 1/ 26.

4 سورة الفتح الآية : 28

أما التقية الشِّيعية : فهي من أجل إعزاز دينهم ؛ فدين الشِّيعة – كم يعتقدون – لا يعزُّ إلا إذا كُتِم ، يقول أبو عبد الله – كما يزعمون –: "إنَّكم على دينٍ مَن كتمه أعزَّه الله ، ومن أذاعه أذلَّه الله " (1).

تبيَّن مما سبق أنَّ التقية الشرعيَّة تختلف تمامًا عن التقيَّة الشيعية ؛ حيث إنَّ التقية الشرعية جاءت استثناءً في أحوال اضطراريَّة معيَّنة ؛ كالإكراه ، وأيضًا التقيَّة الشرعية إنَّما تُستخدم في معاملة الكفار ، وليست مع المؤمنين ، كما هو سياق الآية الكريمة في سورة آل عمران ، وليست هي من أصول الدِّين بحيث يَكْفر تارِكُها ، أو يَخرج من الملَّة.

أما التقية الشيعية ، فهي من أصول الدِّين ، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية الشِّيعية تكون في جميع الأحوال من غير تفريقٍ بين أحوال السَّعة والاختيار ، وبين أحوال الإكراه والاضطرار ، والتقية عندهم مع أهل السُّنة والجماعة على وجه الخصوص.

والخلاصة أنه لا يجوز مُشابهة ما هو من الشرع بما هو من وَضْع الزَّنادقة ، فلا يظهر فرقٌ بين التقية الشيعيَّة وبين الكذب والنفاق ، بل التقية الشِّيعية هي عين الكذب والنِّفاق ، ولا فرق.

***

1 انظر : الكليني أصول الكافي مرجع سابق ، 1/ 222.

المطلب الخامس المهدي عند الشيعة

المهدي اسم مفعول منُ هدِيَ والهدى هو الرشاد ، والدلالة فالمهدي هو الذي قد هداه الله إلى الحق ، ويراد بالخلفاء المهديين أبا بكر وعمر وعثمان وعليا ، وإن كان عاما في كل من سار سيرتهم .

يعتقد الشيعة الإمامية أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري المتمم لسلسلة الأئمة ، فهو الإمام الثاني عشر والأخير ويروى أن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري أنجب طفلا وهو محمد وظل يحاول اخفاءه عن الناس إلا المقربين منه فقط خوفا على الطفل من سطوة الدولة العباسية ويقال أنه ولد في النصف من شعبان سنة 255 وقيل خلاف ذلك .

وبعد وفاة الحسن العسكري تروي الروايات الشيعية أن أخاه جعفر بن علي الهادي وكان لا يعلم أن للإمام ابنا ادعى أنه الإمام ودعى لنفسه. ولكنه عندما علم بأمر محمد المهدي تنازل له وأعلن البيعة لأبن أخيه ، وهذه رواية الشيعة والصحيح أنه شخصية موهومة نُسِبَتْ كذبًا للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد ، وصفَّى تركته أخوه جعفر ولا يوجد في سجل مواليد العلويين للحسن العسكري ولد ، ولا يعرف العلويون المعاصرون للحسن العسكري ولد ذكر ، ولكن لما مات الحسن العسكري عقيمًا وقفت سلسلة الإمامة عند أتباعهم الإماميين ، ورأوا أن المذهب مات بموته وأصبحوا غير إماميين لأنهم لا إمام لهم ، فاخترع لهم شياطينهم فكرة أن للحسن ولدًا مخبوءًا في سراديب بيت أبيه ليتمكنوا من الاحتيال على عوام الشيعة ، وأغنيائهم بتحصيل الأموال منهم باسم إمام موجود وأن له غيبة

صغرى ، وغيبة كبرى إلى آخر هذه الأسطورة التي لم يُسمع مثلها ولا في أساطير اليونان ، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ، والحمد لله على نعمة العقل فإنها مناط التكليف ، وهي بعد صحة الإيمان أجلّ النعم وأكرمها.

ورووا حول المهدي قصص لا يصدقها العقل ولا يسندها أي سند كما قال ابن كثير : (فيخرج المهدي ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق ، لا من سرداب سامرا ، كما تزعمه جهلة الرافضة من وجوده فيه الآن ، وهم ينتظرون آخر الزمان ، فإن هذا نوع من الهذيان ، وقسط كبير من الخذلان ، شديد من الشيطان ، إذ لا دليل على ذلك ولا برهان ، لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان)

وهكذا أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم ، وضحكة يسخر منهم كل عاقل .

وأما المهدي عند أهل السنة يخرج في آخر الزمان ، فيملك سبع سنين ، يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، وتخرج الأرض نباتها ، وتمطر السماء قطرها ، ويفيض المال.

وقد جاءت السنة ببيان اسمه وصفته ومكان خروجه ، فمن ذلك:

ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي " وفي رواية لأبي داود " يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ". (1)

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المهدي مني أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطا وعدلاً ، كما ملئت ظلما وجوراً ، يملك سبع سنين " (2)

---

1 أخرجه أبوداود (106/4)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5180) .

2 المرجع السابق 4 / 106 وحسنه الألباني في صحيح الجامع (5180) .

وغير ذلك من الأدلة ، وهناك بعض الفروق بين مهدي الشيعة ومهدي الحق

أولا : مهدي أهل الإسلام اسمه محمد بن عبد الله ، ومهدي الرافضه أسمه محمد بن الحسن العسكري .

ثانيا : مهدي أهل الإسلام لم يولد بعد ، ومهدي الرافضة ولد عام 255 هـ

ثالثا : مهدي أهل الإسلام يحكم بشريعة محمد ، ومهدي الرافضة يحكم بحكم آل داود

رابعا : مهدي أهل الإسلام يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ومهدي الرافضه يخرج لنصرة الرافضة فقط ويقتل العرب وقريش ويصالح اليهود والنصارى .

خامسا : مهدي أهل الإسلام يقيم المساجد ويعمرها ، أما مهدي الرافضة فيهدم المساجد ويخربها ويهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي .

سادسا : مهدي أهل الإسلام يحب الصحابة رضي الله عنهم ويتمسك بسنتهم ، أما مهدي الرافضة فيبغض الصحابه ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم (1)

سابعا : مهدي أهل الإسلام يخرج من المشرق ، أما مهدي الرافضة يخرج من سرداب سامراء بالعراق .

ثامنا : مهدي أهل الإسلام يعيش سبع سنين ، أما مهدي الرافضة فيعيش سبعين سنة

هذا باختصار من أبرز الفروقات بين مهدي أهل الإسلام ومهدي الرافضة المزعوم .

---

1 بن الحسن الطوسي ، أبو جعفر محمد الغيبة للنعماني ص 107 و الكليني الأصول في الكافي مرجع سابق 1/ 398-397

الفصل الثاني التشيع في السودان أسبابه ووسائله ومقاومته

سنتناول في هذا الفصل ظاهرة التشيع في السودان من حيث أسبابها ووسائلها ومخاطرها ومقاومتها وذلك من خلال مجموعة من المباحث ، وغالبية موضوعات هذا الفصل مبنية على زيارات ومقابلات ميدانية ونبدأ بدخول التشيع في السودان .

المبحث الأول دخول التشيع في السودان

في هذا المبحث سنستعرض الاهتمام الإيراني بالسودان سياسيا وثقافيا ودخول التشيع فيه وهل التشيع الأصل في السودان أم المذهب الشيعي ظاهرة جديدة في المجتمع السوداني وذلك من خلال مطلبين الأول السودان يحظى باهتمام خاص لدى إيران و المطلب الثاني دخول التشيع في السودان ،

المطلب الأول السودان يحظى باهتمام خاص لدى إيران

نجد أن للسودان أهمية كبرى فى السياسة الخارجية الإيرانية ولقد وصف التقرير السنوى لوزارة الخارجية الإيرانية عن عام 1996 بأن السودان يمثل ـ أولى أوليات السياسة الخارجية الإيرانية ، وإن إيران تنظر لشرق إفريقيا بوصفه تربة خصبة لنشاطاتها السياسية والفكرية والعسكرية والاقتصادية وتعتبر إيران السودان ذا أهمية خاصة بسبب موقعه الجيو استراتيجي ، فهي قريبة من العالم العربي وبخاصة مصر ، ويمكن أن تكون البوابة الخلفية لإفريقيا السوداء وشمال إفريقيا ، ولعل ما يؤكد ويحدد مدى عمق العلاقات الإيرانية السودانية الاتفاقات التي تم إبرامها بين البلدين واشتملت على الجوانب الثقافية والاقتصادية والزراعية والعسكرية والأمنية ، من أجل تصدير الثورة الإيرانية من خلال المؤسسات أو المراكز الثقافية التي تنشر الفكر الشيعي ، وتعزيز نفوذها من خلال نشر جهودها في البلاد الإسلامية والمجتمعات الإسلامية التي تعيش في شرق إفريقيا ، وخصوصاً السودان ، وإن الاهتمام الإيراني بالسودان قد أتاح لها فرصة استراتيجية لا تعوض لإيجاد قاعدة حيوية لها فى السودان تمارس من خلالها نشر مذهبها وسياستها وتفرض ضغوطها السياسية والأمنية عبر البحر الأحمر ومنطقة القرن

الإفريقى ، فبهذا الحضور القوى فى السودان تعتبره إيران هو بوابة إيران على القارة الإفريقية والبحر الأحمر

وهكذا أن الاهتمام الإيراني يتمثل بالزيارات المتبادلة بين الرؤساء والاتفاقيات في شتى المجالات ، ومعالم هذه العلاقات المتبادلة ، صارت هناك روابط سياسية وأمنية وثقافية بين إيران والسودان منذ استيلاء ثورة الإنقاذ على السلطة في 1989 م ، متأثرة بالثورة في إيران قبلها بعشر سنوات ، وما زيارات رؤساء إيران للسودان إلا دليل على هذا الاهتمام حيث زار أكبر هاشمي رافسنجاني الرئيس الإيراني في عام 1991 م السودان مع وفد يتكون من أكثر من 150 عضواً ، وعقدت الدولتان عدداً من الاتفاقيات.

وفي أكتوبر 2004 م قام محمد خاتمي الرئيس الإيراني السابق بزيارة السودان ،

وزار الرئيس الإيراني الحالي نجادي مرتين السودان فالزيارات المتبادلة بين الرؤساء أو على مستوى الوزراء أو الوفود ما هي إلا دليل على الاهتمام الإيراني بالسودان والتغلغل الشيعي في المجتمع السوداني ،

وفى تقديرى أن الصداقة السودانية الإيرانية لا مصلحة فيها للسودان وقد تأثر سلبا على علاقات السودان مع محيطه العربي الإسلامي ، ولا يمكن لعاقل أن يثق فى الفرس ويحتمى بهم فهؤلاء من طبعهم الغدر والخيانة ، وهؤلاء ببساطة يستغلون طيبة السودان وبساطته لمآرب أخرى أولها نشر التشيع الذي هو المشروع الأكبر لإيران فى المنطقة مستغلين الطرق الصوفية الذين يعتقدون فى كل أبيض شحما .. الخ .

المطلب الثاني دخول التشيع في السودان

إن السودان دولة عربية مسلمة ويعتز مواطنيها بإنتمائهم وحبهم للدين وبود بين بعضهم البعض وتكافلهم الاجتماعي ، وهذا الميل الفطري العاطفي لحب الدين وحب آل البيت والصحابة رضي الله عنهم سال له لعاب الآيات في إيراني الذين استغلوا فرصة ما تعانيه السودان من صراعات ، وضائقة المعيشة بأن يكون لقمة سائغة لنشر التشيع الإيراني،

إن الوجود العلني الحذر للشيعة في السودان بدأ منذ النصف الأخير للثمانينات من القرن الماضي ، وهو ظهور منظم ولكنه حذر ، وذلك عندما ظهرت مجموعة من الطلاب في جامعة القاهرة فرع الخرطوم آنذاك في مراحل دراسية مختلفة محسوبين على تنظيم طلاب الاتجاه الإسلامي في الجامعة ، يعقدون جلسات حوار وحلقات نقاش داخل الجامعة ،

وبعد ثورة الإنقاذ وتطور العلاقات السودانية الإيرانية ، أسست إيران مركزا لنشر التشيع بالسودان أسمته الملحقية الإستشارية الإيرانية وبدأت في نشر التشيع بالسودان عن طريق استغلال بعض المتصوفة وإمدادهم بالمال والكتب وإغرائهم بالسفر للدراسة في الحوزات العلمية الإيرانية ، حيث أظهر عدد من الكتاب والشخصيات المحسوبة على الحركة الإسلامية ميولا كبيرة للمذهب الشيعي.

وأن النشاط الشيعي في السودان يمضي في الخفاء وأن شيعة السودان استقطبوا جماهير غير قليلة من أهل السنة في السودان بواسطة الأنشطة المتعددة .

وهكذا ما كان السودان يعرف المذهب الشيعي على الإطلاق ، ولكن التشيع بدأ يتسلل إليه عن طريق ما تقدمه إيران وسفارتها وملحقاتها ومراكزها الثقافية ،

وكعادتهم في الخداع والمكر والتحريف والتلبيس يدعون أن الأصل في السودان هو التشيع وأدلتهم على هذا الادعاء أن هناك خلفية تاريخية للشيعة في السودان مستمدة من الدولة الفاطمية وحب السودانيين لآل البيت والتسمي بأسمائهم فهل هذا الدليل يستقيم وهل يوجد من لا يحب من أهل السنة آل بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم ،

فنقول ، إن الدولة الفاطمية لم يكن لها توسع في السودان بحمد لله تعالى وحتى مصر لم تؤثر فيها الدولة الفاطمية بدليل ما أن سقط الحكم الفاطمي حتى اضمحل الوجود الشيعي في مصر حتى الأزهر الذي أسس ليكون مركزا لنشر التشيع في العالم الإسلامي أنقلب سنيا محضا وتأثر السودان علميا بالأزهر ومعاهده ، وهذا ادعاء يكذبه التاريخ .

وأما حب أهل البيت والتسمي بأسمائهم فنقول ، إن أهل السنّة والجماعة يجمعون بين حب الصحابة وحب آل البيت ، ولا يجعلون تناقضا بين حب الصحابة وحب آل البيت كما يفعل الشيعة ، ولا يسبون آل البيت كما يفعل النواصب فهم يحبون الجميع رضوان الله عليهم ،

وحتى لا يكون مجرد الإدعاء إليك بعض الأمثلة وحتى لا تصدق هؤلاء الكذابين بأن أهل السنة لا يحبون آل البيت فأذكر لك مواقف أبي بكر وعمر اللذان تعتبرهم الشيعة ألد أعداء آل البيت .

روى البخاري في صحيحة أنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعليٍّ رضي الله عنه : (والذي نفسي بيدِه لَقرابةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أنْ أَصِلَ من قرابَتِي). (1) وفي حديث آخر عن ابن عمر ، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: (ارقُبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته) وقال الحافظ ابن حجر في شرحه: (يخاطِبُ بذلك

---

1 فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر كتاب فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله 7 / 78 رقم الحديث (3712) وحديث رقم (3713) .

الناسَ ويوصيهم به ، والمراقبةُ للشيء : المحافظةُ عليه ، يقول : احفظوه فيهم ، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم)) . وأيضا في صحيح البخاري عن عُقبة بن الحارث رضي الله عنه قال : (صلَّى

أبو بكر رضي الله عنه العصرَ ، ثم خرج يَمشي ، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصِّبيان ، فحمله على عاتقه ، وقال : (بأبي شبيهٌ بالنبي لا شبيهٌ بعلي وعليٌّ يضحك) ، قال الحافظ في شرحه : (قوله : بأبي فيه حذفٌ تقديره أفديه بأبي) وقال أيضاً : (وفي الحديث فضلُ أبي بكر ومَحَبَّتُه لقرابةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم).(1)

وأما عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما:

روى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه : (أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللَّهمَّ إنَّا كنَّا نتوسَّل إليك بنبيِّنا صلى الله عليه وسلم فتسقينا ، وإنَّا نتوسَّلُ إليك بعمِّ نبيِّنا فاسقِنا ، قال : فيُسقَوْن) ، والمرادُ بتوسُّل هو التوسُّلُ بدعائه واختيار عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه للتوسُّل بدعائه إنَّما هو لقرابتِه مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا قال رضي الله عنه في توسُّله : (وإنَّا نتوسَّل إليك بعمِّ نبيِّنا)، ولم يقل : بالعباس. ومن المعلوم أنَّ عليًّا رضي الله عنه أفضلُ من العباس ، وهو من قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن العباس أقربُ ،(2)

وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله تعالى عنهما : (والله لإِسلاَمُك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلامِ الخطاب لو أسلَمَ ؛ لأنَّ إسلامَك كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب) (3)

---

1 ابن حجر فتح مرجع سابق كتاب المناقب باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم 6 / 563 الحديث رقم (3542)

2 البخاري مع فتح مرجع سابق باب ذكر العباس 7 /77 و 2 / 494 الحديث رقم (3710) و الحديث رقم (1010) ،

3 ابن سعد الطَبقات الكبرى (الناشر بيروت : دار صادر ، 1957) 4 / 22 .

وأنَّ عمر بنَ الخطاب رضي الله عنه لَمَّا وضع ديوان العَطاءِ كتب الناسَ على قَدْرِ أنسابِهم ، فبدأ بأقربِهم فأقربهم نسباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمَّا انقضت العربُ ذكر

العَجَم ، هكذا كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين ، والأمويين والعباسيين ، إلى أن تغيَّر الأمرُ بعد ذلك.

وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان ، وقالوا له : يبدأ أميرُ المؤمنين بنفسِه ، فقال : لا! ولكن ضَعُوا عمر حيث وضعه الله ، فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ مَن يليهِم ، حتى جاءت نوْبَتُه في بَنِي عديٍّ ، وهم متأخِّرون عن أكثر بطون قريش ، وفي صحيح البخاري أن عليا كان يترحم على عمر رضي الله عنهما وقال : (ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله مثل عمله منك ويم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت إني كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر). (1)

ومن المعلوم أنَّ الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم هم أصهارٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما حصل لهما زيادة الشَّرَف بزواج النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم من بنتيهِما : عائشة وحفصة ، وعثمان وعلي رضي الله عنهما حصل لهما زيادة الشَّرَف بزواجهما من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فهؤلاء أئمتنا فبقية أهل السنة مثلهم يحبون ويتعبدون الله بحبهم لصالحي أهل نبيهم .

ادعاءات الشيعة السودانيين وقولهم بأن التشيع قديم في السودان ، مردود ، ولا أساس له من الصحة ؛ لأن تاريخ السودان مدون ومعروف ، ومصادره كذلك ، كما أن التاريخ الديني السوداني مدون ولا يوجد ما يشير إلى وجود تشيع بالسودان ، ومنذ أن دخل الإسلام إلى هذه البلاد في عهد الصحابة وحتى الآن ، هو إسلام (سني)، وصحيح أن المجتمع السوداني

---

1 العسقلاني أحمد بن علي بن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري (دار المعرفة بيروت) 7 / 41 رقم الحديث 3685

مجتمع متسامح ، وهذا دليل على أنه مجتمع سني ، ولم يجد التشيع إليه سبيلاً ، فالتشيع ارتبط تاريخياً بالعنف ، والفكر الشيعي لا يقبل أصلاً بالآخر حينما يقوى.

المبحث الثاني أسباب التشيع في السودان

في هذا المبحث سنلقي الضوء على بعض الأسباب التي ساعدت على انتشار التشيع في السودان وذلك من خلال ثلاثة مطالب في كيفية استغلال الشيعة التصوف والجهل والفقر والمواقف السياسية والتسهيلات الحكومية .

المطلب الأول استغلال التصوف والجهل والفقر

أن الصوفية مرت بمراحل وتطورات ومفاهيم مختلفة ، ومن هنا وقع كثير من الجدل بين العلماء في التعريف بالصوفية ، ومهما قيل عن كثرة التعريفات للتصوف ، فإنه يصدق عليه عموماً أنه بدعة محدثة في الدين وطرائق ما أنزل الله بها من سلطان .

إن للصوفية دوراً مهماً في فتح الباب واسعاً أمام الفكر الشيعى وذلك لالتقاء المذهبين فى كثير من الأمور وقد أُلفت فى هذا الموضوع كتب كثيرة ، فالعلاقة بين الصوفية والشيعة وطيدة ولعل تشيع الشيخ النيّل أبو قرون وهو شيخ صوفى معروف ينتمى للطريقة القادرية والذين تأثروا به وهناك شيوخ كثر من الصوفية متأثرين بالشيعة ومذهبهم ربما لم يأتى الوقت ليظهروا أراءاهم علناً والجدير بالذكر أن عامة شيوخ الصوفية فى السودان لم يقفوا موقفاً حازماً أو واضحاً حيال انتشار المذهب الشيعى فى السودان إلا ما ندر وهذا ما يؤكد المزاعم بأنهم لا يجدون حرجاً أو خلافاً يستوجب موقفاً مضاداً ! لذلك عندما يزعم عدد لا يستهان به من المسلمين أن التصوف بوابة التشيّع أو قنطرته فإنهم يكونون مُحقين .

ولقد وافق الصوفية الشيعة في كثير من عقائدهم واستغلها الشيعة لنشر مذهبهم في السودان فعلى سبيل المثال :

الأئمة يتصرفون في الكون عند الشيعة و الأولياء يتصرفون في الكون عند الصوفية

الأئمة يعلمون الغيب عند الشيعة و الأولياء يعلمون الغيب عند الصوفية

الأئمة يقولون للشيء كن فيكون عند الشيعة و الأولياء يقولون للشيء كن فيكون عن الصوفية .... إلى آخر المعتقدات المتشابهة بين الفريقين .

والصوفية ينقسمون إلى أقسام فمنهم الخاصة و خاصة الخاصة و منهم العوام الذين ينتمون للتصوف حباً لا معتقداً ، لذلك تجد هذه الشريحة من المتصوفة لا يتقبلون مثل هذه الفكرة فكرة علاقة التصوف بالتشيع .
وهناك الزيارات المتكررة من الشيعة الإيرانيين لشيوخ الطرق الصوفية ، وتوثيق العلاقة بهم وخصوصاً من يدعي منهم أنه من آل البيت والتظاهر لهؤلاء الشيوخ بأنهم يجتمعون وإياهم في محبة آل البيت ومناصرتهم ، وأن أساس اعتقادهم واحد ، وهكذا تتوالى الزيارات لهؤلاء مع الإغراءات المادية لهم فتكونت العلاقات المتينة ، ومن خلال هؤلاء الشيوخ تم الوصول إلى مريديهم وأتباع طريقتهم وُسمحَ لهم بإلقاء المحاضرات في مساجدهم وقُراهم ، كل هذا حدث بسبب اجتماعهم مع الطرق الصوفية في الغلو في آل البيت .

وإما استغلال الفقر والجهل فإن انتشار المذهب الشيعي له أسباب عالمية عبر وجود دول داعمة للتشيُّع وتتبناه ، وتحرص على وجود خط شيعي أقوى من السني ، والشيعة يستغلون في ذلك جهل بعض السودانيين بعقائد الشيعة وبالحقائق التاريخية ،

وإن الشيعة ينفقون أموالهم بسخاء بالغ على نشر مذهبهم باستغلال الفقر والحاجة بين أوساط العديد من المسلمين والعجيب هو اقتصار النشاط الديني الإيراني فقط بين المسلمين السنة ولا نرى أي أثر لهذا النشاط وهذا الكرم البالغ في الانفاق لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام وكأن الخصم الذي يجب بذل كل الجهود الممكنة لتغيير عقيدته هم أهل السنة دون سواهم ، ويدفعون مبالغ لمن يعلن تشيعه ولو بالاسم لكي يستفيدوا من ذلك.

والغريب في الأمر التغاضي الأوروبي والأمريكي عن النشاط الدعوي الشيعي على رغم شموله واتساعه مقابل التضييق حتى في مجال الأعمال الخيرية على الأنشطة السنية ولم نسمع عن

منظمة أو جمعية إيرانية اتهمت بدعم أو التشجيع على الإرهاب فيما تكاد ترمى هذه التهمة على كل منظمة سنية مشابهة.

إن التشيع يتشابه إلى حد كبير مع التنصير ، فهما يشتركان في استغلال الفقر والجهل فهم يتوجهون إلى المجتمعات الفقيرة لتغطية حاجاتها .. فيكون من السهولة بمكان أن ينتشر التشيع والنصرانية مقابل دراهم معدودة .

وإن التصوف ليس كله أن يكون تربة خصبة للتشيع مع وجود التشابه ، فالمتصوفة يقدسون مشايخهم كما يفعل الشيعة ويرون عصمة مشايخهم وعدم الطعن فيمن يدعون لهم الولاية ويستغيثون بهم ويدعونهم ويجعلون لهم الأضرحة ويعظمون قبورهم كل ذلك مخالفات شرعية ولكن المتصوفة لا يقبلون بأسس المذهب الشيعي من الطعن وسب أئمة الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولا سب أحد من الصحابة ولا نعلم أنهم يفرقون بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأبناء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وأعمامه وبقية آل البيت كما يفعل الشيعة ويقولون بتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بالترتيب.

وغير ذلك من الأمور يخالف فها التصوف لتشيع ولابد من بيان ذلك .

المطلب الثاني استغلال المواقف السياسية

إن الإعلام الشيعي يقوم بتلميع صورة الحركات الفاسدة في معتقدها الديني المفسدة في سلوكها السياسي كفرق الشيعة ، فهم يصنفون الفرق الشيعية الغارقة في فسادها ودمويتها بأنها حركات معارضة سياسية تدعو للعدالة الاجتماعية والإصلاح السياسي والثورة على الظلم ، فالتشيع الإمامي يرتبط بما يسمى الثورة الحسينية الكبرى،

وفي مقابل الثورية الشيعية ، يصورون أهل السنة في خندق الطغاة والمستبدين! هذا ما تروج له الشيعية ، فهم يستغلون لدى الشباب إعجابهم بمواقف إيران وحزب الله السياسية ،

فيجعلونهم ينساقون للتشيع بدون تفكير ، ومن دون مناقشة مبادئ التشيع ، متوهمين أن تلك المواقف نابعة من مبادئ الشيعة ، مستغلين قصور تفكيرهم وثقافتهم ، وتغلب العاطفة لديهم.

فالتشيع في السودان ظهر بعد اندلا ع الثورة في إيران ، وكانت تلك الثورة تحولا كبيرا لفت الانتباه في السودان ، وأصبح الناس يرون في الخميني مفجر الثورة الإيرانية شخصية مؤثرة ، وأعجبوا به أيما إعجاب ، برجل قاد ثورة إسلامية أوصلت الناس إلى الدولة الإسلامية في العصر الحديث ، في وقت كان السودان يعاني من الكبت الواقع على الناس من حكم نميري وهذا ما خلق الإعجاب العام وسط الشعب في السودان بالشيعة في إيران ، ثم الشيعة في لبنان .

وأصبح الخميني أملا وقدوة لبعض أعضاء الاتجاه الإسلامي فكانت صور الخميني وبعض قيادات الثورة في حجرات أعضاء الاتجاه الإسلامي وكانت خطب الخميني يحفظها الشباب

ويرددونها ، وكانت السفارة الإيرانية وتقع في شارع البلدية بالقرب من الجامعة حيث يسجل أعضاء الاتجاه الإسلامي حضورا كبيرا هناك لتناول مطبوعات الثورة ورسائلها أمثال مجلة الشهيد والمحجة وصحيفة كيهان وكتب الخميني أمثال كتاب الحكومة الإسلامية وغيره

وهكذا تجد عدد كبيرا من الناس لا يخفون اعجابهم بالسياسة الايرانية وأنفتح السودان الرسمي على إيران سياسيا واقتصاديا وثقافيا جعلت هؤلاء الناس يتأثرون بوسائل إعلام الدولة السودانية المسموعة والمرئية الممجدة للثورة الإيرانية.

والشيعة استغلوا التعاطف السوداني مع الثورة الإيرانية عموما ، ومساندة إيران لحكومة الإنقاذ السودانية التي كانت تشكو من الحصار الغربي ، في نشر المذهب الشيعي في السودان ، بل أن هذا النفوذ الشيعي تزايد أكثر مع التعاطف الشعبي مع حزب الله الشيعي خاصة

أثناء حرب لبنان الثانية عام 2006 ، وانتشرت أعلام حزب الله وصور زعيم الحزب حسن نصر الله مما أغري الإيرانيين بالتوسع في عرض الكتب الثقافية الشيعية.

المطلب الثالث التسهيلات الحكومية

إن للحكومة السودانية دور كبير فى فتح الأبواب واسعة أمام الفكر الشيعى ليجد له موطئ قدم فى الساحة الإسلامية السودانية وذلك بما تقدمه من التسهيلات في شتى المجالات ، سواء كان ذلك من خلال نشر المطبوعات أو فتح ما يسمى بالمكاتب الثقافية أو الزيارات المتبادلة والندوات التي تقيمها المستشاريات من مناسبة إلى أخرى ومسابقات تنظم في مختلف مجالات الحياة في البلاد ، وعبر المعاهد لتدريس اللغة الفارسية مجاناً ، وتوزيع الكتاب والمطويات الشيعية بصورة واضحة على السكان مجاناً ، خصوصاً في الأحياء النائية ،

ويتباهى الشيعة في السودان بأنهم يحظوا باحترام كامل من الأجهزة المختصة والأمنية والمسئولين .. كما قال أحدهم نجد الحماية لدعوتنا مثلنا مثل غيرنا من الناس في البلاد ،

ومن أبرز التسهيلات افتتاح المراكز والمؤسسات ومن بينها افتتاح مركزاً ثقافياً إيرانيا بأم درمان

تحت رعاية الوزير السموءال خلف الله القريش ووزير الدولة بوزارة الثقافة علي مجوك المؤمن بمقره الجديد بأم درمان حى العرضة تقاطع ود البشير كلية الإمام الهادى سابقا.

وقال مجوك إن وزارته على استعداد تام لدعم المركز الثقافى ليكون نواة تنطلق منها الثقافة الإسلامية من أم درمان إلى باقى ولايات السودان وإلى الدول الأفريقية.

وأشاد مجوك بالدور الذى تلعبه إيران فى الدفاع عن الإسلام والمسلمين ضد الهجمات اليهودية ، ومن جانبه ، قال السفير الإيرانى بالخرطوم تركا بادى ، أن المركز يأتى توطيدا للتعاون القائم بين البلدين الشقيقين وتكريسا للنوايا الحسنة التى تحملها القيادات فى كلا

البلدين وبمثابة سلاح مشترك موجه ضد دول الكفر والظلم والاستكبار هدفه إعلاء كلمة الحق وعزة الاسلام .

ودعا الدكتور السيد حامد ملكوتى المستشار الثقافى الى عدم التفريط فى الميراث الثقافى الإسلامى المستمد من الحضارة الإسلامية والرسالة المحمدية ونصح بوضع سدود وحصون تمنع الغزو الثقافى والفكرى الوافد الذى تهدف من خلاله دول الاستكبار الى تدمير الشباب المسلم ، ووعد ملكوتى بتفعيل كل البروتوكولات الثقافية الموقعة بين البلدين ، ودعا الأدباء والكتاب والفنانين التشكيليين للاستفادة من المركز ومنتدياته الدورية ومكتبته الثقافية .

الدكتورة بخيتة الامام الهادى المهدى خاطبت الحفل معددة اوجه الشبه بين المهدى والخمينى وقالت : أنهما قاتلا أهل الكفر وأقاما دولة إسلامية كبرى.

وتحدث فى الحفل الفريق الدكتور عمر قدور مثمنا اهتمام ودعم الرئيس الايرانى أحمد نجاد بالثقافة الاسلامية ، وقال : أنه الرئيس الوحيد فى العالم الذى أنشأ وزارة للشعر .

الحفل الذى نظمته المستشارية الثقافية لسفارة الجمهورية الايرانية بالخرطوم برعاية وزير الثقافة الاستاذ السمؤال خلف الله القريش وتحت شعار «الثقافة جسر التواصل » شارك فيه الشاعر الفاتح حمدتو من الاتحاد العام للأدباء والكتاب السودانيين والقاصة زينب بليل والفنان قيقم وقدم أولاد الشيخ البرعي فاصلا من المدائح النبوية وقدم طلاب اللغة الفارسية حوارا بالفارسية وقصائد بالعربية تدعو لفك الحصار عن غزة وتمجد الثورة الايرانية والرئيس أحمدي نجاد .

وهكذا التسهيلات الحكومية لكل الأنشطة السفارة الإيرانية مما ساعد على انتشار التشيع في السودان .

المبحث الثالث أهم الوسائل والطرق لنشر التشيع

في هذا المبحث سنذكر أهم الوسائل والطرق التي اتبعها الشيعة لنشر مذهبهم في السودان وذلك من خلال خمسة مطالب وهي على النحو التالي :

المطلب الأول بناء المؤسسات والمراكز والمكتبات العامة

أولاً : المراكز الثقافية :

تعتبر هذه المراكز آليات لتنفيذ الأنشطة في مجال نشر الرفض والتشيع بين المثقفين ، وهي في الوقت نفسه تمثل واجهات يتستر خلفها دعاة الرافضة لتشييع المجتمعات المستهدفة في السودان ومن أبرز هذه المراكز :

أولا : المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم :

يقع هذا المركز جوار السفارة الهندية ، وهو بمثابة العقل المدبر لنشر الفكر الشيعي في السودان ؛ ويضم عدة أقسام :

قسم الإعلام والثقافة ويحتوي على مكتبة لأشرطة الفيديو ، وأشرطة الكاسيت ، والجرائد الإيرانية ، ومن أهم عروض الفيديو التي يقدمها ، عروض عن ولاية الإمام علي رضي الله عنه ، وعن بطلان بيعة أبي بكر رضي الله عنه في السقيفة ، وأنها كانت بمحاباة وقبلية ، ويتم في هذا القسم نشر أشرطة فيها سبٌّ للصحابة رضي الله عنهم وخاصة الإمامين أبي بكر و عمر رضي الله عنهما ، كما توزع في هذا القسم الكتب الخاصة بالفكر الشيعي لزوار المركز وخاصة الطلاب ، ومن أخطر أنشطة هذا القسم تقديم المنح الدراسية للجامعات الإيرانية ، وأكثر المنح تكون لجامعة الخميني ؛ لأن هذه الجامعة تقوم بتدريس ما يعرف بالفقه الجعفري ، وقد تم خلال السنوات التسع الأخيرة إرسال عدد كبير جداً من الطلاب إلى تلك الجامعة ، وخاصة الطالبات ، وقد تخرج في تلك الجامعة عدد كبير ، وتم تعيين أغلبهم في المراكز

الثقافية الإيرانية ، وبعضهم في السفارة الإيرانية بالخرطوم ، ومنهم من يكون داعية متجولاً يجوب الأندية الرياضية ومجامع الشباب ، لإقناعهم باعتناق هذا الفكر وإغرائهم بأمور مادية .

وتعطى تلك المنح للطلاب الذين سبق أخذوا الدروس بإحدى الدورات التي ينظمها المركز ، والذي يبدو عليهم الاستعداد لمناقشة العقيدة ، أو يظهر أن لديهم رغبة في المال مقابل التنازل عن عقيدتهم ، ويقوم بمهمة مراقبة الطلاب مشرف مكلف رسمياً بتدوين ملاحظاته عن مدى تأثر الدارسين .

قسم الدورات ويقدم هذا القسم عدداً من الدورات حول عدد من الموضوعات والمهارات :

أولاً : دورات في اللغة الفارسية وهي للعامة والمثقفين ، فيستشهدون أثناء تدريسها بأفكارهم ، ويناقشون فكرة الإمامة والرجعة ومسح القدمين ، وغيرها من عقائد القوم ، ووقع بذلك كثير من الدارسين بسبب الدورات في شباكهم .

ثانياً : دورات في الخط الفارسي وعبرها يضعون السم في العسل ، فمثلاً يجعلون من النماذج المخطوطة للتطبيق : (التقية ديني ودين آبائي ؛ فمن لا تقية له لا دين له) وأثناء التمرين على كتابة هذه المقولة يبدأ المدرس بشرح هذه المقولة ومعناها ، وطرح شيء من أقوال جعفر الصادق وإقناع الطلاب بها وهكذا بترسيخ أصولهم الرافضية في خطوط عريضة لا تغيب عن الذهن بتكرارها .

ثالثاً : دورات في الفقه المقارن ويُدرس في منهجها كتاب اسمه : (الفقه على المذاهب الخمسة) ويعنُون بها المذاهب السنِّية الأربعة المعروفة ، بالإضافة لمذهب الشيعة أي المذهب الجعفري ويؤتى بالمعلمين الذين يقومون بتدريس هذه الدورات من إيران مباشرة ، ويقوم من يدرس في هذه الدورات بترجيح جانب المذهب الجعفري دوماً وفي كل قضية ، مركِّزاً على أن الإمام جعفر الصادق إمام معصوم ، وأن كل المذاهب السنية قد أخذت منه ، وقد أقيمت

حتى الآن خلال الأعوام العشرة الماضية تسعون دورة في الفقه المقارن ، نوقشت خلالها كثير من المسائل العقدية عند الرافضة مثل سبِّ الصحابة والطعن فيهم ؛

رابعاً : دورات في المنطق ويدرس فيها كتاب خلاصة المنطق وهو مدخل للتشكيك في عقائد الطلاب ، فبه يبدءون ، ثم يدخلون في الفقه المقارن ، ثم يُخرِجون الطلاب من السُّنَّة إلى التشيع والرفض ، والله المستعان .

خامساً : دورات في أصول الفقه وتقام هذه الدورات خاصة للطلاب الجامعيين ، وبالأخص طلاب جامعة أم درمان الإسلامية ، وجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، فيقوم المدرس الإيراني بتدريس هذه المادة لأهميتها عندهم ؛ ففي هذه المادة خاصة يتكلمون عن الخلاف بين السنة والشيعة ، وعن الإمامين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويكفِّرون الصحابة إلا قليلاً ، ويتحدثون عن الوهابية .

قسم المكتبة وتوجد في هذا المركز مكتبة عامة تحوي كميات من الكتب في كافة التخصصات ؛ وذلك لجلب كل طبقات الطلاب والباحثين ، واستقطاب كل فصائل المجتمع ، ومن أقسام تلك المكتبة جناح خاص بالعلوم الشيعية باللغتين العربية والفارسية ، وتتوفر فيها الصحف اليومية السودانية والإيرانية .

قسم المناسبات :وهو من الأقسام المهمة جداً في المركز ؛ فهو يختص بإقامة المناسبات الدينية والسياسية ، مثل إقامة ذكرى ميلاد الأئمة الاثني عشر ، وذكرى ميلاد السيدة فاطمة الزهراء ، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وذكرى الإسراء والمعراج ، ويوم عاشوراء الذي يجتمعون فيه ويبكون ويسبُّون الصحابة ، وتقام مناسبات أخرى مثل تأبين الأئمة ، وكذلك الاحتفالات السياسية كذكرى تولي الحكم ، وميلاد الخميني وموته ، وعيد النيروز وهو عيد وثني مجوسي معروف ، وسائر الاحتفالات التي تقيمها الشيعة في العالم . ويتم أثناء تلك الاحتفالات عرض أفلام وثائقية حول الأئمة الاثني عشر ، والخميني باسم ، من الميلاد حتى

العروج ، وفيلم يشتم الوهابية باسم الوثنية السعودية ! وفي هذا الاحتفال يتم توزيع كتاب بنفس الاسم الوثنية السعودية ، مع سبعين كتاباً آخر كلها حول الوهابية ، ومن هذه الكتب كتاب مختلق باسم مذكرات مستر هنفر وُزّع منه ملايين من النسخ ، وعرض فيلم حول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وفيه افتراءات لا تنطلي إلا على جاهل أو حاقد ، ولا يكتفي هذا القسم بعرض تلك الأفلام بل يقوم بتوزيع كثير منها أيضاً ، ومن أنشطة هذا القسم كذلك استقطاب المسئولين والوجهاء وشيوخ الطرق الصوفية وأساتذة الجامعات بتوجيه بطاقات الدعوة في المناسبات ، وتوزيع هداية عينية ومالية وتوجيه دعوات لهم لزيارة إيران ، يتم من خلالها زيارات وفود من الطلاب وأساتذة الجامعات ومشايخ الطرق الصوفية ويهتم هذا القسم بالطلاب الأفارقة في جامعة إفريقيا العالمية بالخرطوم لكسب هذه الجامعة والتأثير عليها ، ويأتي التركيز على هذه الجامعة ؛ لأنها على غرار جامعة الأزهر في مصر والجامعة الإسلامية في السعودية ؛ حيث إن نوعية غالب الطلاب من جنسيات أجنبية ؛ فالتأثير عليهم سهل ومثمر في بلادهم بعد تخرجهم ، وقد تم منحهم قطعة أرض كبيرة جداً وقريبة من هذه الجامعة لإقامة مركز إسلامي يحتوي على مسجد وسكن ومكتبة وقاعة محاضرات وأندية وسكن داخلي للطلاب ليتم من خلاله استقطاب الشباب الأفارقة لهذه الأنشطة والتأثير عليهم .

ثانيا : المركز الثقافي الإيراني بمدينة أم درمان :

تم إنشاء هذا المركز بإيحاء من الشيعة الذين يقطنون هذه المنطقة ، وله أنشطة المركز الثقافي الإيراني نفسها بالخرطوم ، ويعمل في أنشطة المركز الخريجون من الجامعات الإيرانية ، ممن يتقنون اللغة الفارسية ، ويقوم هذا المركز بعقد لقاءات جماعية أسبوعية كل يوم الأربعاء ، ويتوافد إليها أعداد كبيرة من الطلاب ، كما يحضر بعض تلك اللقاءات زوار من إيران ، ويدير المركز سوداني ، وله خبرة في أساليب استدراج الطلاب إلى فكر الشيعة الرافضة .

ثانياً : المكتبات العامة :

وللاهتمام الكبير الذي يوليه الرافضة لأنشطة التشييع وطرق أي وسيلة قاموا بإنشاء المكتبات العامة ومن أبرز تلك المكتبات :

مكتبة المركز الثقافي الإيراني بالخرطوم .

مكتبة المركز الثقافي الإيراني بأم درمان .

مكتبة الكوثر بحي السجانة (وسط الخرطوم) .

مكتبة مركز فاطمة الزهراء بحي العمارات (وسط الخرطوم) .

مكتبة مدرسة الجيل الإسلامي بحي مايو (جنوب الخرطوم) وهو حي شعبي فيه كثافة سكانية عالية ويغلب عليهم الجهل وسرعة التأثر.

مكتبة معهد الإمام جعفر الصادق بحي العمارات (وسط الخرطوم) .

المكتبة الثقافية في مدينة كسلا بجوار الجامع الكبير وسط المدينة .

وقد حققوا نجاحاً في استخراج إعفاءات جمركية عبر الاتفاقيات بين السودان وإيران والتسهيلات الحكومية التي ذكرناها واستغلال الأعراف الدبلوماسية بين الدول لإدخال الكتب والأشرطة المسموعة والمرئية ، وقد أدخلوا كتب تقدر بنحو ثمانية ملايين نسخة من الكتب المختلفة التي تدعو إلى فكر الشيعة الرافضة ، وقد نشرت منها كميات ووزعت على المتصوفة والطلاب والمعاهد الدينية بالسودان عبر مشرفي المعهد الإيراني بالخرطوم .

وهذه قائمة بأهم تلك الكتب التي وزعت خلال الأعوام السابقة :

1 الوهابية في الميزان جعفر السبحاني وهذا الكتاب عبارة عن مغالطات حول عقيدة السلف عمومًا بدعوى نقدها .

2 معالم المدرستين 3 أجزاء مرتضى العسكري وهذا الكتاب من أخطر الكتب الموزعة للمثقفين ثقافة عالية جدا ، ويحتوي هذا الكتاب على شبه قوية جدًا في مذهب أهل السنة لا يستطيع التصدي لها إلا العلماء وطلبة العلم .

3 براءة الشيعة من افتراءات الوهابية محمد أحمد خير سوداني متشيع

4 زبدة الأحكام الخميني

5 القرآن ودعاوى التحريف رسول جعفريان

6 مخالفة الوهابية للقرآن والسنة عمر عبد السلام

7 الإسلام والوثنية في السعودية فهد القحطاني هذا الكتاب يوزع بكثرة مع أن اسم هذا المؤلف اسم لا حقيقة له سوى الكذب المعروف عنهم

علماً بأنه قد وزعت مليون نسخة من المصحف الشريف في مساجد العاصمة الخرطوم وبعض القرى وهي نسخة مزخرفة جميلة ، واسم الجلالة مكتوب فيها بالأحمر . وعليها اسم الجمهورية الإيرانية ، وهذه النسخ جاءت لتضليل والتقية بعد أن قام أئمة المساجد بفضحهم في موقفهم من القرآن حتى تلغي هذه النظرة عن الرافضة من العامة ، وحتى لا ينفضحون في بداية مشوارهم التشييعي في السودان مع المكاسب التي حققوها .

ثالثاً : المؤسسات التعليمية :

أولا : المدارس ، وهي على النحو الآتي :

1 مدرسة الإمام علي بن أبي طالب الثانوية للبنين بمنطقة الحاج يوسف في محافظة شرق النيل أنشئت هذه المدرسة في هذه المنطقة الشعبية أملاً في إقبال الطلاب عليها نظراً للظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها أكثر الناس .

2 مدرسة الجيل الإسلامي لمرحلة الأساس للبنين بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم : وهي منطقة ذات كثافة سكانية عالية ويغلب فيها الجهل ويقطنها النازحون إلى العاصمة من جنوب السودان وغربه .

3 مدرسة فاطمة الزهراء لمرحلة الأساس للبنات بمنطقة مايو في محافظة الخرطوم .

ثانيا : المعاهد :

1 معهد الإمام علي العلمي الثانوي للقراءات بمنطقة الفتيحاب بمحافظة أم درمان : أنشئ في سنة 1996 م ، لاستقطاب طلاب الخلاوي ، وفي السنة الأولى تم إغلاقه بأسباب تتعلق بمخالفات أخلاقية والحمد لله .

2 معهد الإمام جعفر الصادق الثانوي للعلوم القرآنية والدينية بحي العمارات : محافظة الخرطوم ، وهو من أخطر مراكز التشيع ؛ إذ لا يقبل سوى حَفَظَة القرآن الكريم ، ممن لا يحملون علوماً شرعية أخرى وذلك لما يحظى به حفظة كتاب الله من قبول الناس واحترامهم لاستغلالهم في التشيع وبعد التأثير عليهم حيث يرسل من حفظ منهم القرآن إلى قريته ويتبنى إما فتح خلوة له أو بناء مسجد يؤمه هو ، أو أن يكون إمام مسجد القرية القديم ، ثم يبدأ التأثير على أهل قريته وقبيلته .

ويتكون المعهد من طابقين ، وفيه قسم داخلي كبير للطلاب يحوي كل وسائل الراحة ، وفيه مطعم يقدم ثلاث وجبات يومية فاخرة مجاناً ، وبه غرف وأسرَّة لكل الطلاب ، وبالمعهد مكتبة ضخمة فيها جميع كتب الرافضة وكتب السنة ، وفيها جهاز فيديو ومكبرات للصوت للأذان ، ومن مرافق المعهد قاعة للمطالعة ، ومسجد للصلاة ويقدم المعهد لطلابه كل ما يحتاجون من ملابس وأحذية وغذاء وعلاج ووسائل ترحيل وللمعهد أقسام دراسية ثلاثة :

قسم التجويد : ومدة الدراسة فيه سنتان ، يمنح الطالب بعدها شهادة إجازة في التجويد –

قسم القراءات : ومدة الدراسة فيه أربع سنوات ، يمنح الطالب بعدها شهادة إجازة أهلية في القراءات .

القسم الثانوي العلمي : ومدة الدراسة فيه ثلاث سنوات ، يمنح بعدها الطالب شهادة إجازة أهلية في العلوم الدينية .

المطلب الثاني الجمعيات والروابط

ومن الوسائل التي برعوا فيها الشيعة لتصيد الناس ونشر مذهبهم إقامة الروابط والجمعيات المنظمة وهذه الروابط هي :

1 رابطة أصدقاء المركز الثقافي الإيراني وهذه الرابطة هي رابطة شيعة السودان ، فهي واجهة شيعية تتم عبرها اللقاءات مع المدعوين للتشيع ، ويتم في هذه اللقاءات إلقاء المحاضرات وتقديم الكتب والهدايا من قبل مدير المركز .

2 رابطة الثقلين .

3 رابطة آل البيت .

4 رابطة المودة .

5 رابطة الظهير :

وهذه الروابط الأربع روابط طلابية يشرف عليها بعض خريجي الجامعات الإيرانية والسورية واللبنانية ، ولها أنشطة مختلفة كإقامة الندوات والمحاضرات وإصدار مجلات حائطية ومطويات.

6 رابطة الزهراء :وهي رابطة خاصة بالطالبات في المدارس والمعاهد والجامعات ، وتشرف عليها إحدى أهم الناشطات في الحركة الشيعية النسائية وممن امتزج التشيع فيها امتزاج الروح بالبدن ، وهي أيضاً عضو مهم ومؤثر في الاتحاد النسائي الإسلامي السوداني العالمي .

ويقوم المركز الثقافي الإيراني بتمويل هذه الروابط المذكورة من أجل القيام بأنشطتها ؛ بالإضافة إلى دفع الرسوم الدراسية للأعضاء ، وتأمين ملابس وكتب دراسية ومبالغ مالية للمواصلات ، وغير ذلك مما يحتاجه الطلاب .

7 جمعية الصداقة السودانية الإيرانية :

أسهمت هذه الجمعية في تنشيط المراكز الثقافية الإيرانية وغيرها من الأنشطة الشيعية وهي تحظى بدعم بعض السياسيين من البلدين ، ويرأسها حالياً الدكتور المكاشفي طه الكباشي وهو شخصية لها اعتبارها عند العامة لأنه من كبار زعماء الصوفية في السودان ومن أشهر رجالاتها ، وكان رئيساً للقضاء في فترة تطبيق الشريعة في عهد النميري ، كما أن للمشرفة على رابطة الزهراء جهوداً كبيرة في نفس الجمعية ، ولها صلة وثيقة بمجلس الصداقة الشعبية العالمية وهو أحد أهم الواجهات لدعوة حوار الأديان ، ودعوة إلى ما يعرف بالديانة الإبراهيمية أو جبهة المؤمنين ، ويرأس هذا المجلس أحد كبار الحزب الحاكم هو الدكتور أحمد عبد الرحمن الذي يبدي تعاطفاً كبيراً مع الشيعة ويدافع عنهم في المجالس والمنتديات ، وقد تمكنوا من خلال هذا المجلس من الاتصال بجمعيات الصداقة الأخرى ، وكذلك بالطلاب الوافدين خاصة من الدول الإفريقية ، وقد تشيع عدد من طلاب الأفارقة ومن دول مختلفة ممن يدرسون في جامعة إفريقيا العالمية .

8 منظمة طيبة الإسلامية ، وهي تعنى بإنشاء المدارس والمعاهد ، ويتبعها بعض المعاهد والمدارس سالفة الذكر ، كما يتبعها ما يعرف بـ (مجلس أمناء المدارس الإيرانية بالسودان) والذي يضم عدداً كبيراً من الشخصيات السودانية الموالية للرافضة في السودان .

9 رابطة سفينة النجاة ، وهي تتشكل من مجموعة من الطلاب الذين يدرسون في الجامعات الإيرانية ، وتهدف إلى إدارة شؤونهم كطلاب سودانيين في إيران وهي إحدى اللافتات الشيعية في السودان .

المطلب الثالث مؤسسات اقتصادية ومشاريع استثمارية :

وقد بدأ الوجود الإيراني اقتصادياً عبر بيع النفط والغاز الإيرانيين للسودان وتوجد الشركات الإيرانية في السودان وبالكثرة ومنها :

1 شركة إيران غاز ، وهي إحدى أهم الشركات العاملة في تعبئة أنابيب الغاز ونقلها وتوزيعها في السودان ، التي يعمل فيها الآلاف ولها فروع في أهم مناطق السودان ولا تعطي التوكيل إلا لمن كان شيعيا أو قريب من التشيع ليكون مصدر دخل للمتشيع وتقام فيها كل مظاهر التشييع.

2 المطعم الإيراني ، وقد أقيم في مبنى فخم من ثلاث طوابق يطل على شارع المطار ، وشارع رقم 15 بحي العمارات ، إلا أنه قد أخفق من ناحية اقتصادية وتم إغلاقه .

3 تعتبر إيران لاعباً قوياً في استخراج والتنقيب عن النفط والغاز في السودان وما يتبع ذلك من نشاطات اقتصادية إيرانية رافعين شعار الأهداف السياسية والاقتصادية في خدمة نشر المذهب الشيعي.

ومن الوسائل الإيرانية الأخرى لنشر التشيع في السودان :

إقامة معارض للكتاب والمسابقات التي تنظم في مختلف مجالات الحياة ، وعبر منافذ تدريس اللغة الفارسية مجانًا ومن أهم وأشد الأنشطة تأثيراً على الفرد والمجتمع توفير فرصة العمل ، وهذا ما اتجهت إليه أنظار الشيعة في السودان فاستوعبت أكبر قدر ممكن من الموظفين السودانيين سواءً في السفارة الإيرانية أو المراكز أو المعاهد التابعة لهم على شكل حراس ومستخدمين وسكرتارية وسائقين ومترجمين وغير ذلك ، وهذا التوظيف ما هو إلا لاستيعاب أكبر قدر ممكن للتأثير المباشر عليهم عقدياً،

هذا كله يتم في وقت إن الشيعة لا يسمحون بنشر المذهب السنى فى بلدانهم فلماذا يفتح الباب على مصراعيه دون حسيب ولا رقيب للمراكز الثقافية الإيرانية بفتح المدارس والمعاهد التي ينطلق منها لتشييع أهل السودان ؟ .

وإن المركز الثقافي السوداني في طهران أنه لا يقوم بأي نشاط دعوي واعترضت إيران على تعيين شخص يسمى ابن عمر وهذا في نظرهم تهديد لعقيدة الشيعة التي تقوم على الطعن في عمر رضي الله عنه .

المبحث الرابع أخطار التشيع وطرق التصدي له

وفي هذا المبحث سنتعرض على مجموعة من المسائل من أخطار التشيع وطرق التصدي له وذلك من خلال ثلاثة مطالب :

المطلب الأول بعض مواقف الشيعة ودورهم الهدام عبر التاريخ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (الرافضة شر من عامة أهل الأهواء... فغالب أئمتهم زنادقة إنما يظهرون الرفض لأنه طريق إلى هدم الإسلام) وقال : (والرافضة معاونون للمشركين واليهود والنصارى على قتال المسلمين ، وهم كانوا من أعظم الأسباب في دخول التتار قبل إسلامهم إلى أرض المشرق بخراسان ، والعراق والشام ، وكانوا من أعظم الناس معاونة لهم على أخذهم لبلاد)

ومن أهم أسباب انهيار الحضارة الإسلامية و انتقالها للغرب هو سقوط دار العلم ببغداد بيد المغول ، وكان هذا السقوط بمساعدة الشيعة للمغول ، و لا يخفى ـ على من له أدنى وعي بتاريخ الشيعة والدور الخياني للوزير الشيعي ابن العلقمي في سقوط بغداد ، عاصمة الخلافة

الإسلامية آنذاك ، وما جره على المسلمين من القتل والخراب والذل والهوان بالاتصال بهولاكو ، وإغرائه بغزو العراق ، وهيأ له من الأمور ما يمكنه من السيطرة .(1)

وإن الحروب التي قام بها الصليبيون ضد الأمة الإسلامية ليست إلا حلقة من الحلقات المدبرة التي دبرها الشيعة ضد الإسلام والمسلمين ، كما يذكر ابن الأثير وغيرة من المؤرخين.

وتذكر المصادر التاريخية تفاصيلَ مروعةً عن ما قام به إسماعيلُ الصفوي حيث قتل

زيادة على ألف ألف نفس ، بحيث لا يعهد في الجاهلية ، ولا في الإسلام ، ولا في

الأمم السابقة من قبل في قتل النفوس ، وقتل عددا من أعظم العلماء ، بحيث لم يبقَ من أهل العلم أحدٌ من بلاد العجم ، وأحرق جميع كتبهم ومصاحفهم ، وكان شديد الرفض ،واضطرت دار الخلافة العثمانية في إستانبول لسحب جيوشها الفاتحة التي كانت على مشارف فيينا ـ عاصمة النمسا ، بسبب هجوم الدولة الصفوية الشيعية في إيران عليها.

وإن الشاه إسماعيل لم يعادِ اليهود ، وترك لهم الحرية في أعمالهم وأشغالهم فإنه لم يتعرض لهم ، وكانوا يقدمون له الهدايا الجليلة ، والأموال الطائلة ؛ لاحتياجه إليها يومئذٍ ،. (2)

وإقامة الدولة الفاطمية العبيدية في مصر وإنزالها العقاب على كل شخص ينكر معتقدات الشيعة. وقتل الملك النادر في دلهي بالهند من قِبَل الحاكم الشيعي آصف خان على رؤوس الأشهاد ، وإراقة دماء المسلمين السنة في ملتان من قِبَل الوالي أبي الفتح الشيعي ، ومذبحة جماعية للمسلمين السُنَّة في مدينة لكناؤ الهندية وضواحيها من قِبَل أمراء الشيعة على أساس عدم تمسكهم بمعتقدات الشيعة بشأن الخلفاء الثلاثة .

---

1 شيخ الإسلام ابن تيمية منهاج السنة مرجع سابق : 38/3

2 ابن كثير البداية والنهاية مرجع سابق : 202/13 - 203

ولو نظرت للتاريخ لوجدت أشد أعداء الشيعة هم أشهرهم في الفتوحات الإسلامية

بدأ من أبي بكر رضي الله عنه الذي خاض حروب الردة والفتوحات ثم الفاروق عمر الذي فتح القدس أول مرة وفتح بلاد القيصر وهدم أمبراطورية كسرى وأطفأ نارهم وقائده سعد بن أبي وقاص الذي هو أشد الناس كفرا في عقيدتهم المريضة البغيضة رغم أن علي رضي الله عنه كان أيضا معهم في تلك الفتوحات ، ثم الأمويين الذين أزدادت الدولة الإسلامية في فترتهم إلى ثلاثة أضعاف ، حتى صلاح الدين الأيوبي يعتبرونه أشد أعداء الإسلام ،

وهكذا كانت حروبهم كلها موجهة للإسلام والمسلمين ويعتبر كل من قام بالفتوحات الإسلامية ألد أعدائهم . ؟

المطلب الثاني موقف الشيعة من أهل السنة في العصر الحديث

إن الشيعة يستبيحون دماء وأموال أهل السنة ، وهم عند الشيعة في حكم الكفار ، وإنّ السنة هم النواصب والناصبي ، هو كل من قدم على عليٍّ غيرَه وما يلي يكشف لك خبثهم ودهاءهم. روى شيخهم بن بابوية القمي والملقب عندهم بالصدوق وبرئيس المحدثين عن داود بن فرقد قال : (قلت لأبي عبد الله : ما تقول في قتل الناصب ؟ قال : (حلال الدم ، ولكني أتقي عليك ، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطًا أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل).(1)

وإن الشيعة ألاثني عشرية تَعُدّ كل من لا يؤمن بالأئمة وعصمتهم ناصبِيًّا تحرُم عليه الجنة ويدخل النار ، ومن مقولاتهم التي ذكروها في كتبهم وتبناها الخميني في كتبه ضرورة مخالفة أهل السنة والجماعة.

---

1 بن بابوية علل الشرائع ص 601 ط النجف

وأمّا إباحة أموال أهل السنة فنذكر لك ما رووه عن أبى عبد الله أنه قال : (خذ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس) (1)

ويمضمون هذا الخبر أفتى الخميني بقوله : (والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما أغتنم منهم وتعلق الخمس به بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان ووجوب إخراج خمسه). (2)

ويفهم من ذلك إن أسلوب الغش والسرقة والنصب والاحتيال وغيرها من الوسائل المحرمة ، ولكنها جائزة عند الخميني مع أهل السنة بدليل قوله : (وبأي نحو كان).

إن أهل السنة في إيران يشكلون ثلث السكان تقريبا ويمنعون من إقامة ولو مسجد واحد لهم في طهران ، وغيرها من المدن الكبرى الشيعية ، وطهران هي العاصمة الوحيدة في العالم التي لا يوجد فيها مسجد واحد للسنة مع وجود عشرات الأديرة والكنائس ، والمعابد لليهود والنصارى ، والهندوس والمجوس فيها ،ومنعهم حقوقهم السياسية والاجتماعية وحتى المدنية ، وهدم مساجدهم ، ومدارسهم الدينية ، واضطهادهم المبرمج ، وإبادة قياداتهم بشتى الطرق وباسم الوحدة الإسلامية تقيةً ونفاقًا ،

وما قامت به حركة أمل الشيعية وحزب الله الشيعي على القضاء على الفلسطينيين في لبنان بمساعدة سوريا ، وتعاون حركة أمل الشيعية مع سوريا لتصفية الوجود السنّي في بيروت .

---

1 الطوسي ، أبو جعر محمد بن الحسن تهذيب الأحكام (الناشر بيروت : دار المرتضى ، 2007) 122/4

2 تحرير الوسيلة (352/1)

وما فعل بإخواننا في العراق بعد الاحتلال الأمريكي الشيعي حيث كان القتل بمئات الآلاف من السنة على يد جيش المهدي التابع للزعيم الشيعي مقتدى الصدر والميليشيات الشيعية الأخرى ، وما تفعله عصابات النصيرية في أهل السنة ومن ورائها إيران وحزب الله ومليشيات المالكي فهذه الأحداث ماثلة في الأعيان ،

وكانت دولة إيران من أوائل الدول التي اعترفت بالكيان اليهودي سنة 1948 م في ظل ملوك إيران من الشيعة وأعلن محمد على أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية مساء الثلاثاء 2004/1/15 م أن بلاده إيران : قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربَيْهم ضد أفغانستان والعراق ، وأكد أنه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة ، ومازال حلم امتلاك مكة والمدينة يراود هؤلاء وهي استراتيجية إيرانية بعيدة المدى وإيران هدفها بسط نفوذها على الدول العربية كافة وكذلك الدول الإسلامية وهي تبذل في ذلك كل ما استطاعت وانتشار التشيع في الدول يسهل لها ذلك ،

وإن الشيعة أينما حلوا لا يأتون بخير فهم لا دين لهم فدينهم مبتدع ، تقوم كل أحداثة حول مقتل الحسين وحسين برئ منهم ولا يصلح حال دولة بعد دخولهم عليها والعراق واليمن ولبنان وسوريا خير دليل فالشيعي كل ولائه للمرجعية الإيرانية لأن دينه مبني علي مبدأ ولاية الفقية يستمد تعاليماتة من مرجعه الشيعي في إيران وسيعمل بمقتدى فتاوى مرجعه بغض النظر عن مصلحة بلده وهذا واضح وجلي وهنا تكمن الخطورة .

وكما قال الشيخ القرضاوي إن إيران بلد له مطامع وأحلام الإمبراطورية الفارسية الكسروية القديمة ، والمسألة مخلوطة بنزعة فارسية مع نزعة شيعية مذهبية مع تعصب.

وتابع في مقابلة مع صحيفة الشرق الأوسط السعودية إذا لم يقابل المد الشيعي بالمقاومة ، ستجد بعد مدة أن المذهب الشيعي تغلغل في بلاد السنة وهناك تصبح مشكلة كبرى ،

وتصبح أقلية شيعية تطالب بحقوقها وتصطدم بالأكثرية السنية ، وهنا تشتعل النار وتكون الحروب.والله المستعان ،

وهكذا يكرسون الطائفية في العالم الإسلامي ويبذلون كل جهدهم في تذبيح وتشريد وتهميش أهل السنة في كل من العراق وإيران ويحركون الفتنة في الخليج واليمن ولبنان ، وأن من يقوم بجهد تشييعي في الداخل السني لا يقوم بنظيره في الخارج غير المسلم ، ماعدا التصريحات الجوفاء التي يطلقها الساسة الإيرانيون عن الويل لإسرائيل وإنها يجب أن تلقي في البحر وإلى ما ذالك من أقاويل حق يراد بها الباطل .

يقول الله ؟ :{ وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ }(1)

ان التشيع من البلايا التي قد بلينا بها في هذه الدولة وكل المتشيعة في السودان حديثو عهد بالتشيع وأكاد أجزم أن أغلبهم لا يعلمون بحقيقة التشيع فلابد من كشف حقيقة التشيع ومخاطره الدينية والدنيوية وهذا سنتناوله في المطلب التالي

.

***

1 سورة هود الآية : 113

المطلب الثالث طرق التصدي لظاهرة التشيع في السودان

فإن مواجهة الخطر الشيعى أصبحت واجبا على الجميع وفى هذا المطلب نبين بعض الطرق الواقعية لمواجهة أطماع الشيعة فى السودان والتى نحتاج إليها أيما حاجة فى هذه الأوقات خصوصا مع تزايد معدلات التشيع فالواجب علينا ان نبين الحق للناس ونرسم الخطوط التى نواجه بها هذه الهجمة الشيعية الشرسة ،

أولا : إن عدم بيان العلماء بخطورة التشيع وما يترتب عليه خوفاً من إثارة الفتنة ، وسعياً إلى وحدة الأمة ، وهذا من الخطأ والتقصير في تحصين الأمة ضد خطر الشيعة ، وأن هذا التبرير غير صحيح ، وأن وحدة الأمة لا تكون بإخفاء العلل عنها ، والسماح لدعاة الفتنة بالدخول إليها لزيادة تمزيقها ، فهذه هي الفتنة ، التي لا تزيد الفتنة إلا اشتعالاً ، والأمة إلا تمزقاً وافتتاناً.

وأيضا من الخطأ أن يكون طريقنا في الرد على ضلالات الشيعة المنهج نفسه الذي نتعامل به في ردودنا على بعضنا ، أي بين أهل السنة أنفسهم ، ولا شك أن اختلافات أهل السنة فيما بينهم هي اختلافات فروع لا أصول. وهذه يصح فيها الرد إلى الكتاب والسنة بأدلتهما القطعية والظنية. بل إلى الأدلة العقلية كالقياس ، في غياب النص. وهذا لا يصح في الخلاف مع الشيعة ؛ لأنه خلاف أصول لا فروع وحدها ، وهذا فرق جوهري منهجي،يستلزم فرقاً في طريقة أو منهج الرد ، وإن الشيعة مهما جاملتهم ، وداريتهم ، فلن ينفع ذلك معهم ،

وبما أن الفكر لا يقرعه إلا الفكر فعلى العلماء والدعاة والجماعات الدعوية فضح أباطيلهم وضلالاتهم بتفاصيلها في تحريف القرآن ، وتكفير الصحابة ، والطعن فى أمهات المؤمنين ، وشركهم بالقبور ودعاء أهل البيت والغلو واللاطراء فيهم ، ورد الأحاديث النبوية ، والعصمة ، والإمامة ، والتقية ، والمتعة ، والتقليد ، والتبعية لإيران وتنفيذ مخططاتها ، والعمالة للأجنبى ، وفضح كتب مروياتهم ، وفضح مخازى علمائهم ، وإباحتهم دم المخالف و ماله و عرضه

خصوصا أهل السنة ، ومساجد ضرارهم (الحسينيات)، والأذان البدعى ، وأوقات الصلوات ، والوضوء ، والنياحة و اللطمات ، التطبير .....الخ.

ثانيا : عرض مواقفهم المخزية التاريخية على مر العهود و العصور ، و فضح تزويرهم للتاريخ . كما مر معنا في المطلب السابق من الوقائع التى تثبت تواطؤهم مع أعداء الأمة من اليهود و النصارى و المشركين في الماضي والحاضر .

ثالثا : تجريدهم من حق الانتساب إلى أهل البيت العلوى أو النبوى ، و البيان الواضح أن هذه مجرد دعوى و ستار كاذب وأهل البيت بريئون مما يفعل الظالمون و المشركون براءة تامة . و مثال ذلك الواضح ما كان من امر براءة على بن ابى طالب رضى الله عنه من عبد الله بن سبأ اليهودى المؤسس الحقيق لدين الشيعة و الذى تبرأ على بن ابى طالب من كفره و غلوه وكان حب علي رضي الله تعالى عنه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورفقائه الثلاثة الصديق والفاروق وذي النورين حتى أراد أن يقتل من يطعن فيهم !!.

و ينبغى كشف عن حقيقة هذا المذهب الخبيث للناس والستار المزيف الذى يتسترون به من حب آل البيت لترويج على السذج والجهلة من عوام المسلمين .

رابعا : التعامل من منطلق التعزز بالحق والصدع به دون مواربة و لا مداهنة فإننا على الحق المبين المنطلق من الكتاب والسنة ، فإن الهجوم والهجوم المستمر على دين الشيعة هو الأسلوب النافع للوقاية و التحصين من الغزو الشيعي للمجتمعات السنية وفقا

للقاعدة الهجوم هو خير وسيلة للدفاع وليست الأساليب التقريبية التى مهدت لدعوة الشيعة وكانت أرضية خصبة لهذا الغزو الشيعي لبلاد السنة .

خامسا : دعوة الشيعة علنا من خلال جميع المنابر الدينية و الإعلامية المتاحة إلى دين الإسلام فى وضعه الإلهى الأول قبل و جود الفرق وبيان إن الدين الذى هم عليه اليوم ، ليس

له من الإسلام إلا اسمه . وفي هذا المجال نشيد بقناة طيبة ونرجوها أن تواصل في أداء رسالتها .

وهكذا على الدعاة أفراد وجماعات العمل على توعية عوام المسلمين بخطورة موضوع التشيع وأهمية نشر فضائل الصحابة و مكانتهم فى الإسلام و بذلهم من أجل الدين مع التركيز والتكرار و الطرق المستمر و عدم الاكتفاء بشرح الموضوع مرة فى المسجد فقط بل ينبغى التكرار والاستفادة من وسائل المتاحة ،

وعلى جمع الهيئات الدعوية والإسلامية توحيد كلمتهم لمواجهة ما يهدد طبيعة السودان الدينية والتاريخية ، وإذا قصرنا في هذا الأمر فإن هناك العديد من المخاطر ، وما يحدث في لبنان صورة مما يمكن حدوثه . لا سمح الله . إذا ما تم السكوت على المد الشيعي ،

وعلى الإعلام أن يقوم بدوره في توضيح الحق ورفض دخول المد الشيعي في السودان حتى لا ندخل في حرب طائفية وكذلك يقوم التعليم بأداء دوره في مواجهة المد الشيعي ، بالإضافة إلى إقامة ندوات ودروس بالمساجد لمواجهة المد الشيعي .

وأما دور الحكومة السودانية فهي تتحمل المسؤولية الكبرى والوزر الأكبر في انتشار الفكر الشيعي في السودان ، وبإمكانها واستطاعتها إيقاف المد الشيعي ، وإغلاق كل مؤسسات الرافضة في السودان ، كما جاء في الأثر إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وعلى الحكومة أن تستجيب إلى نداءات المخلصين وطلبة العلم من كافة الطوائف والجماعات وتلبي مطالبهم بوضع حد لهذه الأنشطة الوافدة من إيران فإنها خطر على المجتمع السوداني في

عقيدته عبر نشرهم عقائد مضللة وفي سلوكه عبر ما يسمى زواج المتعة فالأمر خطير جدا .

ونشيد هنا بموقف بعض الروابط وشيوخ الصوفية الذين وقفوا ضد التشيع وأثبتوا بتمسكهم بعقيدة أهل السنة والجماعة وفقه الإمام مالك ، كما جاءت في بعض فتاوى ووثائق تحمل

توقيعات عشرات الشيوخ ، حيث أصدرت رابطة علماء التصوف وثيقة تبرأت فيها من الشيعة الروافض ومن يخالطها أو يشارك فى احتفالاتها أو يلبى دعوتها لزيارة مراكزها وبلادها أو يتعامل معها بأى صورة من صور التعامل ، مبينة أن الخطوة جاءت لقولهم بتحريف القرآن وتكفيرهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وسبهم لأمهات المؤمنين ، ووصفت الرابطة الرافضة بأنها فرقة زائغة عن الحق ومنحرفة العقيدة ، مستنكرة ما اسمته تكفير الروافض لسائر أئمة المسلمين على رأسهم الأشعرى وأبى حنيفة ومالك والشافعى بالإضافة إلى أحمد والحسن البصرى والثورى والجنيد فضلا عن عبد القادر الجيلاني وعبرت رابطة علماء التصوف عن أسفها لما وصفته تغلغل الفرقة فى السودان الذى عرف أهله بالتمسك بعقيدة وفقه الامام مالك وطريقة الجنيد السالك ، مشيرة إلى أن براءتها من الرافضة أتت امتثالا لطاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

وأيضا أصدرت جمعية الإمام الأشعرى العلمية وجمعية الإمام مالك الفقهية بجانب رابطة علماء التصوف وجمعية الإمام الغزالى الصوفية فتوى شرعية بعدم جواز مشاركة الشيعة فى احتفالاتهم "مثل عاشورا"وغيرها والتردد على حسينياتهم ومنتدياتهم ومراكزهم ، داعية الطلاب وعموم الصوفية للإعراض عنهم حتى لا تمسهم النار وفقا لما جاء فى نص الفتوى.

وأشاد الشيخ عبد القادر أبو قرون رئيس لجان الحسبة وتزكية المجتمع بالسودان بخطوة مشايخ الصوفية معبرا عن تمنياته بأن يرجع أبناء الصوفية الذين لحقوا بركب الشيعة إلى أهل السنة.

وهكذا إن الصوفية ليست كلها مطية الشيعة كما رأينا ويجب على الدعاة أن يبينوا إن الصوفية لا يوافقون الشيعة في مذهبهم وإن كان الشيعة يبذلون كل ما في وسعهم لاستغلال التصوف .

***

ألا فليعلم شباب أهل السنة والجماعة من هذه الأمة رأي الخميني في أهل السنة والجماعة عامة ، ولينتبهوا إلى خداعه ومراوغته وخداع أتباعه فما هم إلا دعاة ضلالة وما هم إلا دعاة إلى النار .

إن المسلمين يوالون كل مسلم صحيح الإيمان ، ويدخل في ذلك صالحوا آل البيت بغير حصر في عدد معين ، وفي مقدمة صفوة المؤمنين الذين يوالونهم : العشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ومنهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم النبي بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة لكفى.

وقد آن لشباب الإسلام أن يدركوا خداع هؤلاء ، وأن يعرفوهم على حقيقتهم . فهنالك عقيدة صحيحة واحدة هي عقيدة أهل السنة ، وهي التي ينبثق عنها كل خير ، أما هؤلاء فعقيدتهم زائفة ولا يُجتنى من الشوك العنب .

ونختم البحث بأقوال بعض أئمة السلف والخلف في الشيعة الإثنى عشرية لنعلم أن مكافحة التشيع ليس وليدة الساعة .

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : «الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له اسم ، أو قال : نصيب في الإسلام »

وقال الحافظ ابن كثير عند قوله سبحانه : { مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

***

فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} (1)

ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك ـ رحمة الله عليه ـ في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة –رضوان الله عليهم ، قال : لأنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر لهذه الآية.ووافقه طائفة من العلماء على ذلك .(2)

قال الإمام القرطبي : « لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله ، فمن نقص واحدًا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين وأبطل شرائع المسلمين ».(3)

وقال الإمام أحمد بن حنبل : « ليست الرافضة من الإسلام في شيء » .(4)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت ، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ، فلا خلاف في كفرهم .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم . بل من يشك في كفر مثل هذا ؟ فإن كفره متعين ، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه

---

1 سورة الفتح الآية : 29

2 تفسير القرآن العظيم لابن كثير مرجع سابق 4 / 219

3 انظر تفسير القرطبي مرجع سابق 16 / 195

4 أحمد بن حنبل كتاب السنة ص 82 .

الآية التي هي : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وخيرها هو القرن الأول ، كان عامتهم كفاراً ، أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام) .(1)

وعندما ناظر النصارى الإمام ابن حزم وأحضروا له كتب الرافضة للرد عليه لإثبات التحريف في القرآن قال عن الرافضة : إن الرافضة ليسوا مسلمين ، وليس قولهم حجة على الدين ، وإنما هي فرقة حدث أولها بعد وفاة النبي بخمس وعشرين سنة وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في التكذيب والكفر .(2)

وقال الإمام البخاري : ما أبالي صليتُ خلف الجهمي والرافض ، أم صليت خلف اليهود والنصارى ، ولا يُسَلم عليهم ولا يُعَادون ولا يُنَاكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم (2)

وقال الإمام أبو زرعة الرازي : « إذا رأيت الرجل ينقص أحدًا من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق ».(3)

وقال الحسن البصري : (في كل أمة مجوس و إن مجوس أمة محمد الرافضة) .

---

1 الصارم المسلول ص 586 – 587 ومجموع الفتاوى مرجع سابق 28 / 482

2 انظر الفصل في الملل والنحل (2 / 213) .

2 البخاري محمّد بن إسماعيل خلق أفعال العباد ط 1 (الناشر بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1984 م) : ص 125

3 كتاب الفرق بين الفرق مرجع سابق ص 356

وقال ابن كثير رحمه الله : (ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول صلى الله عليه وسلم ومضادته في حكمه ونصه ،

ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام ، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام) .(1)

وقال الإمام الشوكاني :« إن أصل دعوة الروافض كيد الدين ومخالفة الإسلام وبهذا يتبين أن كل رافض خبيث يصير كافرًا بتكفيره لصحابي واحد فكيف بمن يكفر كل الصحابة واستثنى أفرادا يسيرة » وهذا قاله في نثر الجوهر على حديث أبي ذر.

وقال الألوسي :ذهب معظم علماء ما وراء النهر إلى كفر الإثنى عشرية. (كتاب منهج السلامة).

وقال الشيخ ابن باز : الشيعة فرق كثيرة وكل فرقة لديها أنواع من البدع وأخطرها فرقة الرافضة الخمينية الاثني عشرية لكثرة الدعاة إليها ولما فيها من الشرك الأكبر كالاستغاثة بأهل البيت ، واعتقاد أنهم يعلمون الغيب ، ولاسيما الأئمة الاثني عشر ـ حسب زعمهم ـ ولكونهم يُكَفِرون ويسبون غالب الصحابة كأبي بكر وعمر م .(2)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

---

1 البداية والنهاية مرجع سابق 5 / 252

2 مجموع فتاوي ومقالات متنوعة 4 / 439

الخاتمة للبحث

وفي نهاية هذا البحث لابد من وقفة نستجمع فيها بعض حصاده ونعرض في تركيز جوانب من معالمه في النقاط التالية:

*أن المعنى اللغوي للتشيع يدور حول النصرة والمتابعة ، وهذا المعنى لا يدل على ادعاء مدعي التشيع فهم الرافضة كم سماهم السلف ، أو المنتسبون للتشيع ، وليسوا شيعة على في الحقيقة.

*لفظ التشيع لم يرد في القرآن غالباً إلا على سبيل الذم.

*إن تعريف الشيعة مرتبط بأطوار نشأتهم ، ومراحل التطور العقدي عندهم ، ولذا كان الشيعي في بداية الأمر هو من يقدّم علياً على عثمان .. ولكن بعد اعتماد الشيعة كتب الكليني والقمي والمجلسي وأمثالهم مصادرا في التلقي ، شاع الغلو في الشيعة ، واستقر على التطرف والشطط ويكفي أن يطلع كل متشكك في أمر الشيعة اليوم على هذه الكتب الموثقة عندهم ليرى أن شيعة اليوم أرتضت لنفسها ديناً غير الإسلام.

*إن الشيعة أخذوا من مذاهب الفرس والروم واليونان والنصارى واليهود وغيرهم أموراً ومزجوها بالتشيع مصداقاً لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من اتباع بعض هذه الأمة سنن من كان قبلهم.

*افترقت الشيعة إلى فرق كثيرة ، وقد انحصرت اليوم في ثلاثة اتجاهات : الإسماعيلية ، والزيدية ، والاثنى عشرية وهي أكبرها وأكثرها عدداً.

* إن الشيعة في الإستدلال على صحة مذهبهم ضربوا في كل اتجاه ، فمرة يزعمون أن ما يدل على مذهبهم من آيات في القرآن قد حذفها الصحابة ، وتارة يلجئون إلى تأويلات باطنية ما أنزل الله بها من سلطان ، وتارة ادعاء الوحي على أئمتهم وهذا كله إنما يدل على عجز هذه الطائفة عن إثبات مذهبها بأصول شرعية.

*الشيعة منذ سنة (260 هـ) تقريبا وهي لا تتبع إلا معدوماً لا وجود له ، فهم شيعة مشايخهم لا شيعة أهل البيت .

* ادعت الشيعة أن كتاب الله الذي أنزله الله ليهدي هذه الأمة إلى التي هي أقوم ، في كل جوانب حياتها إنما نزل في الأئمة الاثني عشر ، وفي أعدائهم ، ولذا فسرت آيات التوحيد والإسلام وأركان الإيمان ، والحلال والحرام بالأئمة الاثني عشر وفسرت آيات الشرك والكفر ، والفحشاء والمنكر ، والبغي بالصحابة ، ومن تبعهم من المؤمنين.

* أجمع علماء الشيعة في القديم والحديث على القول بتحريف القرءان إلا من تشبث بالتقية وتظاهر بعدم التحريف .

* إن الشيعة يعتقدون إن صحابة رسول الله ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .ويتعبدون بالدعاء عليهم ويصفونهم بأقبح الأوصاف ، ـ عليهم من الله ما يستحقون ـ .

* الإمامة عند الشيعة هي الأصل التي تدور عليه عقائدهم وإنها منصب إلهي كالنبوة .

* التقية عند الشيعة بالضرورة ومن غيرها مع الكفار وغير الكفار وأن تاركها كتارك الصلاة وأنها تعدل تسعة أعشار دين الشيعة .

* المهدي عند الشيعة هو محمد بن الحسن العسكري وفي الحقيقة هي شخصية وهمية فالحسن لم يعقب وصفى تركته أخوه جعفر وهناك فروق كثيرة بين مهدي الشيعة ومهدي الإسلام .

* إن إيران صاحبة مشروع التشيع تولي السودان اهتماما كبيرا ويمثل أولى أوليات السياسة الخارجية الإيرانية وإن إيران تنظر لشرق إفريقيا بصفة عامة على أنه تربة خصبة لنشاطاتها السياسية والفكرية والعسكرية والاقتصادية وتعتبر إيران السودان ذا أهمية خاصة بسبب موقعه الجيو استراتيجي .

* بدأ دخول التشيع في السودان منذ النصف الأخير للثمانينات من القرن الماضي ، وهو ظهور منظم ولكنه حذر وبعد ثورة الإنقاذ وتطور العلاقات السودانية الإيرانية ، أسست إيران مركزا لنشر التشيع بالسودان أسمته " الملحقية الإستشارية الإيرانية " وبدأت في نشر التشيع بالسودان عن طريق استغلال الجهل والفقر والتصوف والتسهيلات الحكومية والإغراءات بالمال والكتب وبالسفر للدراسة في الحوزات العلمية الإيرانية .

* إن أهل السنّة والجماعة يجمعون بين حب الصحابة وحب آل البيت ، ولا يجعلون تناقضا بين حب الصحابة وحب آل البيت كما يفعل الشيعة ، ولا يسبون آل البيت كما يفعل النواصب فهم يحبون الجميع رضوان الله عليهم .،

*إن لشيعة آثار فكرية خطيرة في إحداث الشرك في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، والصد عن دين الله ، وظهور فرق الزندقة والإلحاد ، ومحاولة إضلال المسلمين في سنة نبيهم ، ولهم وسائل في الإضلال ظاهرة وخفية.

*لشيعة أيضا آثر سلبية في المجال الاجتماعي في إثارة الفتن الداخلية بين المسلمين ، وفي الاعتداء والاغتيالات ، إذا حانت لهم فرصة في ذلك ، وفي إشاعة الفاحشة ونشر الإباحية عن طريق ما يسمونه بالمتعة وغيرها.

*إن بعض السلف كفروا الشيعة وذلك لشركهم وتكفيرهم للصحابة ، وطعنهم في كتاب الله وغيرها من عقائد الكفر عندهم.

*والغريب والعجيب من بقاء طائفة تعد بالملايين أسيرة لهذه الخرافات ، لأن مرجعياتهم تحجب الحقيقة عنهم ويتبعون في ذلك وسائل كثيرة من الخداع ، مثل أن دينهم يقوم على أساس محبة آل البيت وأتباعهم ، ويؤججون مشاعر العامة وعواطفهم بذكر اضطهاد آل البيت ، وتصوير الظلم الذي لحقهم من الصحابة بحسب زعمهم ويربون صغارهم على ذلك.

مثل تمثيلهم لمأساة كربلاء وهو المعروف الآن باسم " الشبيه " وإقامتهم لمجالس التعزية ، بكل ما فيها من مظاهر الحزن والبكاء ، وما يصاحبها من كثرة الأعلام ودق الطبول وسرد الحكايات والأقاصيص عن الظلم المزعوم ، وهذا يؤدي إلى شلل العقل والتقبل الأعمى للمعتقد ولاسيما عند الأعاجم والعوام.

*وإن أعظم وسيلة لمعالجة وضع الشيعة هو بيان السنة بمختلف الوسائل ، وبيان حقيقة الشيعة ومخالفتها لأصول الإسلامي بدون تقليل أو تهويل.

*أتبع الشيعة عدة وسائل في نشر التشيع في السودان ومن أهمها المراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية والمكتبات والمسابقات وتكوين الروابط والجمعيات وقبول الطلاب وإعانتهم وتوزيع الكتب وغيرها .

*إن الشيعة يستبيحون دماء وأموال أهل السنة ، وهم عند الشيعة في حكم الكفار .

*إن الشيعة يشكلون خطرا للمجتمع السوداني عقديا وسلوكيا واجتماعيا فهم قديما وحديثا في خندق العداء .

*فإن مواجهة الخطر الشيعى أصبحت واجبا على الجميع وعلى جمع الهيئات الدعوية والمنظمات الإسلامية توحيد كلمتهم لمواجهة ما يهدد طبيعة السودان الدينية والتاريخية وهناك مجموعة من الطرق أن يسلكها الدعاة إلى الله في مقاومة التشيع .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين

قائمة المراجع:

1 – منهاج السنة النبوية ، شيخ الإسلام بن تيمية المحقق : د. محمد رشاد سالم ، الناشر مؤسسة قرطبة ، الطبعة لأولى
2 – الإصابة في معرفة الصحابة أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة : الأولى
3 – تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، الناشر : دار المعرفة ، بيروت لبنان ، الطبعة ، الأولى 1407 هـ – 1987 م
4 – الدرّ المنثور فى التفسير المأثور السيّوطى ، جلال الدين ، الناشر ، بيروت دار المعرفة للطباعة و النشر، .
5 – تفسير المخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ، الحسين البغوي الناشر ، بيروت،دار الفكر ، 1979 م
6 – فرق الشيعة الحسن بن موسى النوبختي ، الطبعة ، ط.2 الناشر ، بيروت دار الاضواء ، 1984 م
7 –كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ... ، عبد الرحمن بن خلدون ، الناشر ، تونس الدار التونسية للنشر ، 1989 م .

8 – زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي .

9 – مختصر التحفة الاثني عشرية عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ترجمه من الفارسية إلى العربية : محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي ، اختصار وتهذيب ، محمود شكري الآلوسي ، تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب ،
الناشر الرئاسة : العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض السعودية

10 – الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور الناشر ، دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة ، الثانية ، 1977 م

11 – الكتاب : بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية ، الناشر ، مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة الطبعة الأولى ، 1416 هـ – 1996 م

12 – خلق أفعال العبا د والرّد على الجهميّة و أصحاب التعطيل ، محمّد بن إسماعيل البخاري ، الطبعة الأولى ، الناشر بيروت ، مؤسسة الرسالة ، 1984 م

13 – مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل / الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي الطبعة ط.3. الناشر بيروت ، آل البيت لإحياء التراث ، 1991 م

14 – أصل الشيعة وأصولها ، محمد بن الحسن آل كاشف الغطاء الطبعة ط .9 ، الناشر دار البحار بيروت ، 1960 م

15 – وسائل الشيعة و مستدركاتها و هو الجامع لكتاب وسائل الشيعة في أحكام الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي الناشر القاهرة ، دار العهد الجديد ، 1957 م

16 – الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، الناشر شركة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر 1406 هـ – 1986 م

17 – معرفة أخبار الرجال (رجال كشي) محمّد بن عمر بن عبد العزيز الكشّي ،

18 – لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر ، دار صادر ، بيروت الطبعة الأولى.

19– أصول الكافي أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني

20 – تاريخ المذاهب الإسلامية محمد أبو زهرة ، الناشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1971 م

21 – الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الانسانية ، محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي ، الملقب بالمجلسي .

22 – كشف الأسرار ، روح الله الخميني ، ترجمة الدكتور محمد البنداري
الطبعة الطبعة الأولى ، الناشر ، دار عمار للنشر ، عمان 1978 م

***

الفصل الأول تعريف التشيع ونشأته وبعض عقائدهم

المبحث الأول تعريف التشيع في اللغة والاصطلاح

معنى الشيعة في اللغة ..... 1 ___ 2

معنى التشيع في الاصطلاح ..... 3 ___ 5

نبذة عن نشأة التشيع ..... 6 ___ 10

المبحث الثاني بعض عقائد الشيعة

عقيدة الشيعة في القرءان ..... 11 ___ 16

عقيدة الشيعة في الصحابة ..... 16 ___ 21

الإمامة عند الشيعة ..... 22 ____22

التقية عند الشيعة ..... 24 ____ 29

المهدي عند الشيعة ..... 30 ____ 32

الفصل الثاني التشيع في السودان أسبابه ووسائله ومقاومته

المبحث الأول دخول التشيع في السودان

السودان يحظى باهتمام خاص لدى إيران ..... 33 ____ 34

دخول التشيع في السودان ..... 35 ____ 38

المبحث الثاني أسباب التشيع في السودان

استغلال الشيعة لتصوف والجهل والفقر ..... 39 ____ 41

استغلال الشيعة المواقف السياسية ..... 41 ____ 43

التسهيلات الحكومية ..... 43 _____ 44

المبحث الثالث أهم الوسائل والطرق لنشر التشيع

بناء المؤسسات والمراكز والمكتبات العامة ..... 45 _____ 52

الجمعيات والروابط ..... 52 _____ 53

مؤسسات اقتصادية ومشاريع استثمارية ..... 54 _____ 55

المبحث الرابع أخطار التشيع وطرق التصدي له

بعض مواقف الشيعة ودورهم الهدام عبر التاريخ ..... 55 _____ 57

موقف الشيعة من أهل السنة في العصر الحديث ..... 57 _____ 60

طرق التصدي لظاهرة التشيع في السودان ..... 61 _____ 68

الخاتمة ..... 69 _____ 72

فهرس المراجع ..... 73 _____ 75

فهرس الموضوعات ..... 76 _____ 77

*****